# عبد الرزاق الهلالي


# تراث

من زمن التتويج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (3752) السنة الرابعة عشرة -

الخميس (6) تشرين الاول 2016

WWW. almadasupplements.com



**7-6**

من ذكريات الراحل

عبد الرزاق الهلالي

العدد (3752)
السنة الرابعة عشرة
الخميس
(6) تشرين الاول
2016

# الهلالي ذخيرة تراثية غنية

ابراهيم القيسي
صحفي راحل

في منتصف الأربعينيات، وعلى وجه التحديد في عام ١٩٤٥ لفت نظر المثقفين والذين شغفوا أو تعودوا على اقتناء الكتب الرصينة، ومطالعة الصحف والمجلات المحلية والعربية الكبرى، اسم أهل جديد في عالم المقروءات ذات المستوى الادبي والعلمي المرموق، وبتوالي الأيام والأعوام، ازداد هذا الاسم بريقا ولمعانا حتى صار يخطف إبصار المتأدبين، ويبهر بصيرة الأدباء وينزل صدور مجالسهم وميادين تسامرهم وتذاكرهم، منزلة الإطراء والإعجاب والثناء، وصارت للاديب الكاتب (عبد الرزاق الهلالي) حصة من مناقشاتهم ومحاوراتهم، لما أثاره في الوسط الأدبي، ونثره ونشره من أفكار صائبة ومعالجات جريئة ومطالعات صريحة، تؤكد متانة القلم اليافع الذي يتحرك بين أنامله الرشيقة، ابرع مما تتحرك به وأثار العود بين اصابع الفنان المطبوع المتمكن.

قرأنه له في مجال المقال والبحث والدراسة اشياء غير مطروقة، حول اقليمية الادب، ايهما انفع للبلاد، اوقات الدراسة، ام اوقات الفراغ؟. الطربوش في التاريخ، المشكلات الاقتصادية في الشعر العامي، بلاد الاكو والماكو، العادات العشائرية وأثرها في الاقتصاد الريفي، التخيل وأثرها في الهجرة، كلام الحسجة في الفرات الأوسط، تقويم السنين والشهرة في مجرى التاريخ، ام كلثوم بين الشبيبي الكبير وابي كلثوم الوفدي، طاغور وزكي مبارك والثعالبي في بغداد (ثلاثة مقالات مستقلة).

الزهاوي والمرأة، الزهاوي في مجلسي المبعوثان العثماني والأعيان العراقي، حقائق وطرائف عن تاريخ التعليم في العراق.

وثيقة تاريخية حول سياسة العراق الداخلية بين الملك فيصل الأول وناجي السويدي (آفاق عربية) رسائل تاريخية بين الكرملي والشبيبي، والبصير والشيخ علي الشرقي، علاقة محمد كرد علي بالأدباء العراقيين ظاهرة الارتجال عند الكاظمي.. الخ.

وهناك عشرات التراجم والدراسات مما لا يتسع المجال للإشارة إليها، وقد أغناها الأستاذ الباحث طارق الخالصي عن التقصي والتفتيش والمراجعة، حين أحصى كتابات الهلالي فإذا هي تتجاوز المئتين، أصبح معظمها مرجعا موثوقا في الكليات العراقية والأجنبية!.

أما أول كتاب ظهر له، في الفترة التي اشرنا إليها فكان بعنوان (صور وأحاديث اجتماعية) وتتابعت جهوده حتى جاءت بـ(٢٤) كتابا بضمنها كتابه الأخير (الزهاوي في معاركه الفكرية والأدبية) الذي ستنتهي دار الرشيد من طبعه قريبا.

حين التقينا (بأبي علي) في داره بمنطقة نجيب باشا، على ميعاد صعب، مهدنا له بالاتصالات الهاتفية المتكاسلة التي كادت تخذلنا، وجدناه على غير الصورة البهية التي ألفناه عليها، وقد باعدت الأيام بيننا وبينه، وكنا نسمع قبل ذلك بمرضه المتطفل، الذي يضطره للذهاب بين يومين وثلث إلى مدينة الطب لغسل كليتيه.

الابتسامة، والوداعة، والأناقة، واللثغة المنغمة، كانت هي ابرز ملامح شخصية الكاتب الجاد، الأديب الشاعر عبد الرزاق الهلالي، إلا أن الأعوام والأحداث تمتلك وحدها حق اغتصاب النضارة من الوجوه السمحة الصبوحة، والحيوية من الأبدان الناشطة، وعزاؤنا إنها تتسامح معنا فلا تتعجل بإخماد جذوة الفكر، ولا تسد سبل العطاء، وتجعل القلم والقرطاس آخر ما يسقط من أيدينا!.

× قلنا للهلالي وكان يحمل بيمينه كتيبا أنيقا حسبنا أن فيه سيرة حياته، اقرأ لنا شيئا من سطوره.

قال بعد أن اطرق طويلا وعاد إلى الوراء بعيدا:

– ولدت في البصرة سنة ١٩١٦ في محلة (الخندق) وأكملت دراستي الابتدائية في مدرسة العشار، التي كانت تسمى محليا (مدرسة الدبة) ثم أكملت المتوسطة سنة ١٩٣٣، ودخلت دار المعلمين وتخرجت فيها سنة ١٩٣٦ فعينت معلما في مدرسة التهذيب في البصرة.

بعد ذلك بعام سافرت إلى بغداد للدخول في دار المعلمين العالية (فرع الاجتماع) وكان قد مر على بدء الدراسة فيها شهران، وحين قابلت العميد المرحوم عقراوي أعلمني بعدم وجود (ساغر) إلا في فرع (التربية البدنية)، فقلت: إنني ارغب في علم الاجتماع، قال: داوم في هذا الفرع وسوف ننقلك منه إذا حدث الشاغر!.

وفعلا، داومت في فرع التربية البدنية، الا ان السنة انتهت ولم يحصل الشاغر المنشود، ومن الطريف كنت الاول على طلاب الفرع وحصل مثل هذا في السنة الثانية والثالثة، وربما كان من حسن حظي ان اسقط على الارض من قفزة عالية وبالزانة، فالتوت ركبتي وتورمت، وقالوا لابد من عملية جراحية، فرفضت، وحصلت على تقرير طبي يعفيني من الرياضة، فسارعت به للعميد (وكان المرحوم المقدادي)، ورجوته نقلي إلى فرع الاجتماع، ففكر الرجل مليا وقال: انك أديب وشاعر، ومن الصواب أن انتقلت الى فرع الآداب، وما عليك الا اقناع الاستاذين طه الراوي والدكتور البصير، فلما رويت لهما قصتي وافقا على قبولي في الصف الرابع، وكانت النتيجة ان تخرجت مع زملائي في فرع (آداب اللغة العربية بدرجة شرف).

× قطعا كان هذا غير متوقع للكثيرين، ثم ماذا جرى؟

– عينت بعد تخرجي سنة ١٩٤١ مدرسا في (دار المعلمين الريفية) في الرستمية، وبعد سنة عينت معاونا لمدير دار المعلمين الريفية في ابي غريب، وفي سنة ١٩٤٣ عينت معاونا لمدير (معهد التربية البدنية)، ثم ملاحا للتربية البدنية في وزارة المعارف، فوكيلا للمدير فيها.

× لابد أنهم تنبهوا إلى تضلعك والتربية البدنية التي درستها على محض ثلاث سنوات، فاستعانوا بك لتدبير شؤون الرياضة والالعاب؟

– يبدوا كذلك، حيث نقلت سنة ١٩٤٦ الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وعينت ملاحظا للنقابات، وخلال هذه الفترة دخلت كلية الحقوق المسائية وتخرجت فيها سنة ٥٠-١٩٥١ واثناء ذلك عينت (مساعد للتشريفات الملكية) عام ١٩٤٧ وتركت البلاط عام ١٩٥٤.

× كانت لكم جولة قصيرة في الإذاعة..

– أربعون ليلة بنهارها، أعيرت خدماتي بعدها الى المصرف الزراعي، الذي بقيت فيه خمسة عشر عاما، كنت في السنوات الخمس الاخيرة منها مديرا عاما له، واجلت سنة ١٩٧٠ على التقاعد، واصبت بعد سبع سنوات بمرض (عجز الكليتين) وقدر علي ان اراجع مدينة الطب مرتين في الاسبوع لتنظيف الدم بالجهاز الخاص، وكنت قد سافرت سنة ١٩٧٩ الى لندن على نفقة الدولة لسحب الماء الأبيض من عيني وفحص الكلى.

× (اذا سألتم اله فاسألوه العافية)، نسأله تعالى أن يمتعكم بالصحة، وان يخفف عنكم وطأة هذا المرض الغشوم.

– لكم شكر المطمئن العاجز.

× طاف بكم الطائر الميمون في انحاء متباعدة من العالم المعمور، فالى اين سعى؟ واين حط الرحال؟

– قمت بسفرات ورحلات عديدة خلال (٤٤) عاما من حياتي منها ما كان على الصعيد الرسمي، ومنها ما كان بدعوة خاصة، ومنها على حسابي الخاص، وهذه اهمها:

شاركت في مؤتمر بدورات الكشافي العربي سنة ١٩٣٨، وفي وفد الفتوة العراقي الى المانيا (في نفس السنة) وكنت ابعث مقالات عن مشاهداتي نشرتها جريدة الزمان، وكنت ضمن الوفد الذي شارك في المؤتمر الطبي العربي الرابع في القاهرة سنة ١٩٤٠ وكتبت ايضا مشاهداتي لنفس الجريدة.

اوفدتني وزارة المعارف الى لندن سنة ١٩٤٦ لدراسة شؤون الكشافة ونوادي الشباب، وكتبت بعد هذه الرحلة كتابي (٤٠ يوما في لندن)، وكنت قد سافرت قبل ذلك الى سوريا ولبنان موفدا مع فريق المدارس الثانوية لكرة القدم عام ١٩٤٤.

شاركت في دورة (مشاكل التنمية الاقتصادية) التي عقدت في لندن واكسفورد سنة ١٩٥٦ لمدة عشرة اسابيع، ورأست وفد المصرف الزراعي الى السودان والاردن عام ١٩٥٧، وبدعوة خاصة من الجامعة الامريكية شاركت في مؤتمر مديري المصارف الزراعية في حوض البحر الابيض المتوسط سنة ١٩٦٤ وفي عام ١٩٧٢ شاركت في حفل تأبين سامي الكيالي صاحب مجلة (الحديث) الطبية.

سافرت الى موسكو سنة ٦٧ بدعوة من اتحاد الكتاب، وقبلها في سنة ١٩٧٥، سافرت إلى المغرب بدعوة من وزارة الثقافة للمشاركة في مهرجان (ابن زيدون) وفي نفس العام غادرت إلى اسبانيا على حسابي الخاص فزرت قرطبة واشبيلية وغرناطة، ثم إلى تونس بدعوة خاصة، وألقيت هناك محاضرة بعنوان (تونس في الشعر العراقي)، وفي عام ١٨٧٦ سافرت إلى دمشق للمشاركة في مهرجان (مرور مئة عام) على ولادة مؤرخ الشام المغفور له محمد كرد علي.

× من كتبكم غير المطبوعة، هل من ذكر لبعضها؟

– كنت قد انتهيت منذ بضعة شهور من تأليف كتاب مهم جدا عن (تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني)، وكتاب آخر ربما كان أكثر أهمية من الأول بعنوان (٧ سنوات في التشريفات الملكية) من عام ٤٧ حتى عام ٥٤ إلى جانب ذلك فقد انتهيت أيضا من تحقيق مخطوط (كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ) للفقيه ابي اسحق بن ابراهيم المعروف بابن الاجدابي من علماء القرن الخامس الهجري.

× وماذا عن المخطوطين المخطوفين؟

– في آذار ١٩٨٠ اتصل بي السيد (ف. س. ح) الذي تربطني به بعض معرفة، واخبرني بأنه يعمل الآن (مديرا عاما) لشركة نشر في الشارقة باسم (شاركوت) وأطلعني على تخويل فيه بعض الصلاحيات، واستوضح عما لدي من كتب جاهزة للطبع، ليجعلها باكورة أعماله، وبناء على حسن نيتي، وثقتي به، سلمته كتابين هما: (نثار الفكر والقلم) و (شعراء من العراق)، ولا أريد أن اطوي هذين الكتابين وما بذلك فيهما من جهود، المهم أن الأخ وعدني أن يأتي بصيغة العقد بعقد أسبوع لتوقيعه!..

ومع الأسف مر الأسبوع، وبعده سنتان، دون ان اسمع اي شيء عن الموضوع، فان سمحتم أن أتوجه بالرجاء لمن يعرف شيئا عن هذا الأمر المريب أن يخبرني وله شكري، وثواب العلم والثقافة.

× لقد أتعبناكم...

– انا الذي اتعبتكم، والاجر على قدر المشقة، قد لا يقدر احد سعادتي الآن وانا اجد في الصحافة هذا التقدير الصادق، الذي شملتني به، فسعت الى داري تتفقدني وتطلع على آثاري الأدبية، ومسيرة حياتي، لنشرها وإيداعها ململمة في ذاكرة التاريخ، فلكم تحيتي الخالصة، ولصحيفة (العراق) الكريمة كل عرفاني بالجميل.

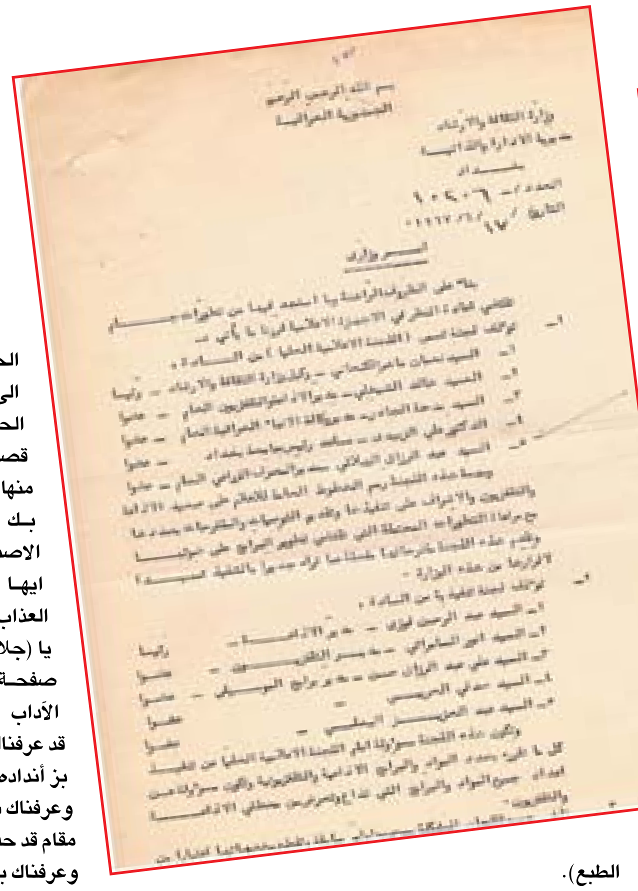

كتب الهلالي باحث متتبع، في طبعه أمانة للكاتب الحريص، أولع منذ حداثته بجمع شتات المعرفة، ولم شذورها وشواردها، وتقصي الاخبار والحوادث، واحتفظ بالوثائق والتقارير والمراسلات الرسمية المهمة والخطيرة، ولذلك جاءت كتبه ومؤلفاته زاخرة بالغة بالعلم والمعرفة، مدعمة بالصورة وبالتقرير والوثيقة. ونظرة متأملة في نتاجه الذي بلغ حتى الان (٢٤) كتابا قابلة للزيادة بعون الله، نستطيع أن نتلمس جملة المواضيع والميادين التي طرقها، ووفق في إيفائها حقها من الدقة والاستيعاب والإحاطة. والثمر اليانع تجد به التربة الصالحة، والعرق الناضح:

صور وأحاديث اجتماعية، (٤٠) يوما في لندن، ولادة وابن زيدون، نظرات في إصلاح الريف (طبع ثلاث مرات)، معجم العراق (جزءان) مشاكل الائتمان الزراعي في العراق، الهجرة من الريف إلى المدن في العراق، دليل العراق الحديث (بالانكليزية وبالاشتراك)، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، الريف والإصلاح الاجتماعي في العراق، الزهاوي بين الثورة والسكون، تعمير القرية في العراق، الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي، ادباء المؤتمر، المجتمع الريفي العربي والاصلاح الزراعي،، قصة الارض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي، زكي مبارك في العراق، دراسات وتراجم عراقية، مختارات الزهاوي، تاريخ التعليم في عهد الاحتلال البريطاني، ولادة واثرها في حياة ابن زيدون، الزهاوي الشاعر الفيلسوف والكاتب المفكر، الزهاوي في معاركه الفكرة والأدبية (قيد الطبع).

هل كان مدحت باشا.. شاعرا؟!

درس مدحت الفتى، القرآن الكريم، وتعلم مبادئ العلوم العربية، وصار يحسن كتابة الخط الديواني.

شغل منصب (رئيس مجلس شورى الدولة) وسعى لتطوير القوانين.

وصل بغداد واليا مصلحا سنة ١٨٦٩، ولم تدم ولايته عليها اكثر من ثلاث سنوات وواحد وعشرين يوما.

مما ذكره العلامة المرحوم محمد رضا الشبيبي في بحثه المنشور بجريدة العرب التي كانت تصدر في بغداد سنة ١٩١٨.

واشتهر لمدحت باشا عند أدباء العراق (بيتان) صارا مطرحين بينهم وقد ذهبوا في تخميسهما وتشطيرهما كل مذهب! وهما:

اما والقنا والمرهفات البواتر
فلا ترى ابقيت لي عند واتر
ايذهب خصم في دمي لي مضيع
ولست اذيق الخسم طعم البواتر؟

عن كتاب الهلالي

دراسات وتراجم عراقية

رأي المحرر: لا تطاوعنا القناعة ان ننسب هذين البيتين من الشعر العامر، لرجل مثل مدحت باشا، الذي لم يؤثر عنه غيرهما، وقد يكون تمثل بهما في امر عارض امام جلساته، وفي غمرة استحسانهم ومجاملاتهم، سكت الوالي وأضاع لحقيقة! والله اعلم.

مداعبات شعرية مع الشيخ الحنفي والازدي والبراك

الشاعر الذي لا يعترف بشاعريته هو الشاعر المقل عبد الرزاق الهلالي، فهو شاعر يرسل الشعر، ولكن ليس جزافا كيفما طرأ، وهو قد ينتشي بسحر قوافيه، وحسان عروضه، إلا انه لا يتكسب بضرائره ويتحاشى الاقتراب من بحوره المغرقة المائجة، فطالما نبض وجدانه بالنشيد، وهتف إحساسه بالقصيد، فكانت أشعارا بديعة السبك، حسنة المنبت، شجية الرنين، وهذه نماذج من (اخوانياته) بقدر ما يتسع لها المقام:

١. في وداع الحنفي في شتاء ١٩٧٥ أقام الدكتور عبد المجيد القصاب دعوة لوداع الأخ الشيخ جلال الحنفي بمناسبة سفره الى الصين، وفي ذلك الحفل ألقى شاعرنا قصيدة طويلة نجتزئ منها ما يلي:

بك تحلو مجالس الاصباب
ايها الشيخ في الليالي العذاب
يا (جلالا) يا من به تتغنى
صفحة الفضل في دنى الآداب
قد عرفناك كاتبا المعيا
بز أنداده من الكتاب
وعرفناك شاعرا لك في الشعر
مقام قد حف بالإعجاب
وعرفناك باحا تتحدى
عن أصول التراث رغم الصعاب
فكلام العوام الفت فيه
معجما رائدا حليف الصواب
وعرفناك في المقام خيارا
لك بين القراء فصل الخطاب
كل هذي الصفات فيك تجلت
كيف تخفى على ذوي الألباب؟

٢. ثرثرة واثق

قال بعد ان فرغ من كتاب (ثرثرة واثق) الذي اهدى اليه نسخة منه صديقه ابو جعفر (صادق الازدي):

أهديتني (ثرثرة)
فيها الحجي والمنطق
فازداد فيها عجبي
وكدت فيها اغرق
كم حكمة أرسلتها
فيها الضياء المشرق
وكم عرضت فكرة
فيها النهى يأتلق
فقلت ما أروعها
ثرثرة يا واثق؟

٣. الأيام والبلد

في عام ١٨٦٣ أعادت الحكومة النظر في امتيازات الصحف، وقد توقفت نتيجة هذا النظر جريدة الاستاذ عبد القادر البراك (الايام) ومن بعدها (البلد) فانتصر له صديقه الهلالي بقصيدة أثلجت صدره، جاء فيها:

هكذا قد قضى ربيع الشباب
هكذا فض مجمع الأحباب
هكذا كالأيام تمشي سراء
ثم تطوي صحيفة الآداب
(بلد) طيب رعى الحق دوما
وسعى جاهدا لنيل الطلاب
يا ابا صالح أهذا بيان
بك ينأى عنا بغير إياب؟
أم ستقوى على الشروط فترجو
لك عودا موطد الأسباب
كي تعيد (الأيام) وهي سجل
ضم في صفحتيه لب اللباب

جريدة *الاتحاد* ١٩٨٢

في مثـل هذه الايام من عـام ١٩٨٥ فقد العراق شـخصية ادبية مرموقة، قدمت للحركـة الثقافية في العراق خدمـات كبيرة، وقدمت لها مجاميع وثائقية لا يسـتغنى عنها لمؤرخي الحركـة الثقافية في العراق وتطورها، فقد كان رحيل الاستاذ عبد الرزاق الهلالي بعد صراع مرير مع المرض العضال الذي داهمه قبل سنوات. وكان رحيله خسـارة كبـيرة لا تعوض لما خلف من تراث ادبي ووثائقي، ليجعل مـن عمله بمثابة جهد وطني وفكري كبير. ولا غرو ان تصبح مؤلفاته التي تكون مكتبة تاريخية جليلة، من مصادر تاريخنا الفكري ومراجعه الموثوقة، لاعتمادها الوثائق المنسية والنادرة. وسنقف في هذا المقال عل بعض من سيرته اللامعة.

# باحث قدير ومحقق كبير ووثائقي نادر.. عبد الرزاق الهلالي

رفعة عبد الرزاق محمد

وقبـل ان نعرض لحياتـه نـود ان نشـير الى مؤلفاتـه المخطوطة التي هيأها للنشر قبل رحيله، وستكشـف لو تيسر لها الصدور اسرار كثيرة من تاريـخ العـراق الحديث كتبها الهـلالي بطريقته التحقيقية وتثبتـه وانصافـه.. ومـن مؤلفاتـه المخطوطة (قـال لي هؤلاء)ويضم احديثه مع مئة شخصيـة عراقيـة وعربيـة منهم ابراهيـم عاكف الاوسـي واحمد مختـار بابـان ومصطفى جواد وجعفـر الخليلي وغيرهـم. وكتاب (احداث في مجـرى حياتي) وهي مذكراتـه الشخصية، واهم مافيهـا ذكرياتـه عـن فترةعمله في البـلاط الملكي معاونـا لامينه، وكتابه (شعـراء من العراق) الذي حقق فيه سيرة جملة من شعراء العراق المنسيين، وقـد نشـر بعض فصولـه في مجلـة (الاديـب) البيروتيـة، وكتابه عن تاريـخ التعليم في العراق في عهد التنداب ١٩٢٠ ـ ١٩٣٢.

ولد عبـد الرزاق الهلالي في مدينـة البصرة ثغر العـراق الباسم سنـة ١٩١٦،ولقب بالهلالي نسبة الى جده الاكبر (هلال)، وانهى دراسته الابتدائية والمتوسطـة فيهـا، وانتقـل الى بغـداد فدخل دار المعلمـين الابتدائية وتخرج فيها عام ١٩٣٧، وعاد بعدها الى مدينته البصرة، فنسب معلما في احدى مدارسهـا غير ان طموحه الادبـي وعصاميته ابتا الا ان يستمـر بالدراسة فدخل دار المعلمين العالية ببغـداد حيث قبل بقسم التربية البدنية، واظهرت نتائجه تفوقا واضحا على اقرانه، فأوفد مع الوفد الكشفـي العراقـي الى المانيا لحضـور احتفالات الشباب النـازي. وبعد عودته كتـب اولى مقالاته في جريـدة (الزمان) عن مشاهداته وخواطره في المانيا.

والحقيقـة ان شغـف الهـلالي بـالادب والبحـث الادبي كان منطلقا من الرياضة البدنية، فقد دفعت محاسن الصـدف الرجل الى عـالم الادب الرحب، ففـي احـدى المناسبـات الرياضيـة وعندمـا كان يقفـز بالزانـة سقط علـى الارض وخرج غضروف ركبته اليسـرى فأعتبر غير مؤهل للرياضة، فقرر الانتقـال الى دراسة الاجتمـاع، الا ان عميد الدار درويـش المقـدادي الذي عرف الهـلالي من عشاق الادب ومعرفتـه بتاريـخ الادب وفنونـه نصحـه بالدخول الى فرع اللغـة العربية، وفعلا دخل هذا الفرع بعـد موافقة الاستاذ طه الـراوي والدكتور محمد مهدي البصير، وتخرج بدرجة الشرف.

وقـد سجل ذكرياته عـن هذه الفـترة ومشاهداته للكثـير من الحـوادث التـي كان يعج بهـا البلاط انـذاك. ومن البـلاط انتقل الى الاذاعـة العراقية ونسـب مديـرا لهـا ثـم عـين معاونـا للمصـرف الزراعـي ثم مديـرا له حتى احالتـه الى التقاعد عام ١٩٧٠.

ـ ان مؤلفـات عبـد الـرزاق الهـلالي تجمـع بـين الوضـوح والدقـة والبساطـة في عرض الموضوع. وقد وقفت حين تتبعي اخباره على معلومـات طريفة تبين الدوافـع الكامنة وراء تاليـف الهلالي لمؤلفاتـه القيمة، ولقـد كنت اتتبع اخباره وتطـور حالته الصحية عن طريق الكتبي البغـدادي السيـد شمس الدين الحيـدري، حتى قـادني الحـظ مـرة الى لقائـه في داره في منطقة نجيـب باشا، فوجـدت فيه مثـال الكـرم والوفاء والتواضـع والاخـلاق العالية التـي لا تجدها الا عند القليلين.

ـ ومـن الطرائف انه عندما بـدأ بجمع مادة كتابه (تاريـخ التعليـم في العـراق في عهد الاحتـلال البريطاني) ذهـب الى مخـازن

وزارة التربية فقال له المسؤول عنها:

لا تتعـب نفسـك فان الذي تبحث عنـه من اضابير لا وجـود لـه لان فيضان سنـة ١٩٤٦ اتلف جميع ملفـات الـوزارة. وهكـذا اقتصـر جمعـه علـى الصحـف والمجلات القديمـة المحفوظة في المكتبة الوطنية ومكتبة الاثار العامة، وحدث ان سافر في صيف سنـة ١٩٧١ الى لندن لغرض الاستشفاء، وتشـاء الصدف ان يلتقي احـد الآباء اليسوعيين الامـيركان مـن الذين يعملـون في جامعـة الملغاة وعرفه من لغته، فقال الاب:

ـ انـا الاب دسكـن مـن مدرسـي جامعـة الحكمة سابقا.

ـ اهلا وسهلا انا عبد الرزاق الهلالي.

ـ عجيب، انا الذي ابحـث عنك من سنوات، فقد كنت اريد الحصول على نسخة من كتابك (تاريخ التعليـم في العراق في العهـد العثماني) لاكمال رسالتي للدكتـوراه عـن النظـام التعليمي في العـراق المقدمة الى احدى الجامعـات الاميركية، حتى استعرت الكتاب مـن مكتبة السيد كوركيس عـواد، وقد انهيت دراستي ونلت الدكتوراه عنها، وتستطيـع الحصـول على نسخـة مـن الرسالة.

وبعـد عودة الهلالي الى بغداد حصل الهلالي على نسخـة مصـورة من الرسالـة التـي اعتمدت على الوثائـق البريطانيـة المحفوظـة في دور الوثائق الغربيـة. وهكذا قادتـه الصدفـة الى اعادة ترتيب اوراقه واستكمال كتابه الذي صدر سنة ١٩٧٠.

ـ ومـن الطرائف التي لا يعرفهـا الكثيرون هي ان عبـد الـرزاق الهلالي من الشعـراء المقلين وله بهذا الصـدد مجموعـة شعريـة طريفـة تضـم قصائـد ومقطوعـات اغلبهـا ذات طابـع اخـواني. ومـن شعره ما نظمه على اثـر احتجاب جريدة (الايام) و مـن قبلها (البلد)، وهما مـن الصحف البغدادية الراقيـة التي اصدرها الصحفي القدير عبد القادر البـراك في السـتينيـات، وكانت تعنـى بالجانبين الادبـي والتاريخـي، وقـد كتـب فيهـا الهـلالي مقالات شائقة، فقال:

هكذا قد قضى ربيع الشباب
هكذا فض مجمع الاحباب
(بلد) طيب رعى الحق دوما
وسعى جاهد لنيل الطلاب
يا أبا صالح اهذا بـيان
بك ينأى عنا بغير اياب
كي تعيد (الايام) وهي سجل
ضم في صفحتيه لب اللباب

رحم اللـه الهـلالي واسكنه حناتـه وقيض لكتبه واثاره النشر لتعم فوائدها للجميع.

*×نشـر هـذا المقـال في جريـدة (الاتحـاد) يـوم ١٥ تشـرين الاول ١٩٨٦ ، اي قبل ثلاثين عاما بمناسبة الذكرى الاولى لرحيل الاستاذ عبد الرزاق الهلالي.*

# عبدالرزاق الهلالي شاعرا

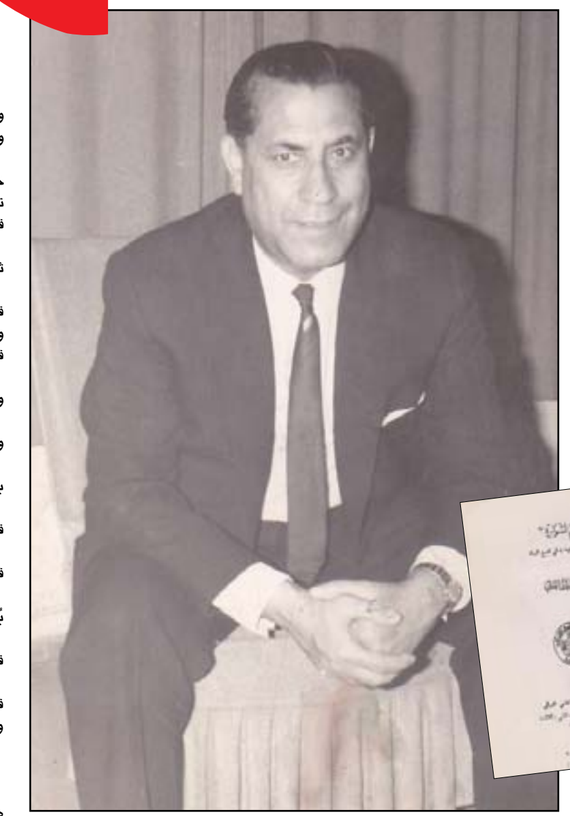

سيرة الشاعر:

عبدالرزّاق بن مجيد الهلالي.

ولـد في مدينـة البصـرة – (جنوبـي العـراق) – وتوفي في بغداد.

عاش حياته في العراق.

تخـرج في دار المعلمـين العاليـة (كليـة التربيـة حاليًا) عام ١٩٤١ ونال فيها إجازة الليسانس في الآداب، ثم انتسب إلى كلية الحقوق ونال إجازتها أيضًا عام١٩٥١.

عمل موظفًا في خدمة البلاط الملكي، وصنف كتابًا عن فيصل الثاني ملك العراق.

شغـل عـدة وظائـف في العهـد الجمهـوري، منها وظيفة مدير عام المصرف الزراعي.

كان عضوًا بجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين.

## الإنتاج الشعري:

– لـه عدة قصائد في كتاب «مجالس بغـداد»، كمـا نشـرت لـه صحف عصـره عددًا مـن القصائد منها: «أمنية لاجئ» – جريدة الحياة البيروتية ١٩٦٣، و«نفثة شاعر» – مجلة الأديب اللبنانية ١٩٦٣، ولـه ديـوان مخطوط بعنـوان «صـدى الأيـام» محفوظ لدى أسرته.

## الأعمال الأخرى:

– مـن أعمالـه: ولادة وابن زيـدون – بغـداد ١٩٤٧، الزهـاوي بـين الثـورة والسكـوت – بـيروت ١٩٦٤، الشاعـر الثائـر الشيـخ محمد باقر الشبيبي (١٨٨٩ – ١٩٦٠) بغداد ١٩٦٥، أدباء المؤتمر (مؤتمر الأدباء العرب الخامس المنعقـد في بغـداد في فبرايـر ١٩٦٥ – بغـداد ١٩٦٦، زكي مبـارك في العـراق – بيروت ١٩٦٨، وبالإضافـة إلى عـدة مؤلفـات تدور حول تعمـير الريف والإصـلاح الاجتماعي في العراق، ومشـاكل الاقتصاد الزراعـي، إلى جانب اهتمامه بقضايا التعليم في بلده.

شعـره فيـه إلى توقـد العاطفة فسـحة وخصوبة الخيـال، يتناغـم فكره مـع وجدانـه ويصطبغ به ويتماهيان مع خبرة الحيـاة فتتولد لديه الحكمة والبعد الإنساني العميـق، وقد يميل إلى إثـارة الموضوعات الفكهة كحديثـه عـن الأكلات وغير ذلك مـن الموضوعات التـي تأخـذ طابـع التهكم والمـزاح. يلتـزم الوزن والقافية إطارًا لكتابته.

## مصادر الدراسة:

١ – حميـد المطبعـي: موسوعة أعـلام العراق في القـرن العشرين – دار الشـؤون الثقافية العامة – بغداد ١٩٩٥.

٢ – كوركيـس عـواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين – مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٦٩.

٣ – يونـس إبراهيم السامرائي: مجالس بغداد – المكتبة العالمية – بغداد ١٩٨٥.

## القصائد:

### اللاعبة على البيانو

الاعِبةً بأوتـار القلـــوب
وضاحكةً وغيْرُك في نحـــيبِ
أثرْتِ بأنمـــلٍ خُلقتْ للثْم
شجونَ النفْس بالـلحن الكئـــيب
ـــورُحْتِ كغادة مُلئتْ
تُجيدين التلاعبَ بالقلـــوب
لعبت على «البيان» فكان فـنّاً
تناهَى في مُحـــيّاك الطروب
فيا حُسْنَ الأنامل وهْي تبـــدو
معبِّرةً عن النغم الحبـــيب
بنقرٍ للبيـــان بكل رفق
وفنّك بالقلوبِ بلا رقـــيب
ويا حُسنَ القـــوام إذا تثنّى
ومادَ فَهُمْ نَهْدُ بالوثـــوب
يقول العاذلون كفاك شعـــرًا
تُعبِّر فيه عن وَلَه عجـــيب
فما تلك التـــي أضْنَتْكَ إلاّ
فتاةٌ أتقنَتْ دورَ اللّعـــوب
فقلت لهم: كفى فالقلـــبُ أضحى
بها كَلِفَ الهوى جَمّ الخطـــوب
وهل ينْسى بذاك الـــحفلِ خَوْدًا
بَدَتْ فيه معطّرةَ الجيـــوب
أحاط بخَصْرِها الغالي نطـــاقٌ
تراقَصُ فيهِ ألـــوانُ الغروب
إذا قامت تعبِّر عن رضاهـــا
لقًا التّصفيقُ بالقدِّ المهـــيب
رَنَتْ للناس باسمةَ المحـــيّا
تردُّ الشكرَ بالثغْر الشّنـــيب
فتسلبُهم إذا بسَمتْ قلـــوبًا
وتَخْلبُ إن رَنَتْ لُبَّ اللبـــيب
سلامًا يا بنةَ الرومان إنـــا
وجدْنا في لقاك لقا الحبـــيب
لعبتِ على البيان فكان فـــنّاً
ونَلتِ الحسنَ في أعلى نصـــيب
ومَنْ ملَكَ الجمالَ ونال فـــنّاً
تلاعبَ بالعقول وبالقلـــوب

### هذا الزمن

سألتُ الذي قد جرَّب الدهرَ عمـرَهُ
تُرى هل لهذا الدهر بعضُ الـذي يُغْري
وهل أن في هذي الحياة سعـادةُ
تُبدِّدُ ما نلناه من عيشِنا المـرّ؟
فأطرقَ لا يعطي جوابًا هنيـهةً
وبات كمن قد غاص في أبْحـر الفكر
وقال استمعْ إن كنت بـالصدقَ راغبًا
ولا تحسبُ القول من أثر الهجـر
خبرْتُ حياتي خبرةً لا يشينُهـا
تنكّرُ أيامي لما فات من عمـري
فقد ذقت حلوَ العيش لكنّ مـرّهُ
تعاظم حتى بتُّ فـي غاية العُسْر
ثمانون عامًا قد تولّت ملـيئةً
بكلّ ضُروب الهمِّ قاصمةَ الظهـر
فأصبحتُ لا أقوى علـى ردِّ غائل
وصرتُ وحيدًا كالمسافر فـي قَفْر
فهذا زمانٌ ساد فيه أخو الخَنَـا
وذلّ بـه حُرٌّ وكُوفِحَ ذو فك
وضاعت مقاييسُ الحياة كما تـرى
وأضحى دليلُ القوم في مركز الـحُرّ
ولم تعـد الأخلاق رمزَ كرامةٍ
وعنوانَ فخر المرء فيَ ساعة الفخر
بل الفخرُ كلُّ الفخر كونُك كـاذبًا
تنافقُ كي تَحْظى بما شئتَ من أمـر
فإن كنت حرًّا ذا إبـاء وعزّة
فعيشك مُرٌّ إذْ تنام على جمـر
فلا خيرَ إلا بالفساد مُعلّقٌ
ولا نُجْحَ إلا في رياء وفـي مَكْر
بُنيَّ نَكأتَ الجرح بعد الـتئامهِ
وهيّجت أشجاني لما فات من عمري
فدعني وشأني بعدما هجْتَ خـاطري
لأرقبَ يومًا فيه أودعُ فـي القبر
فقلت له: شكرًا لقد نلتَ غايتـي
وأفْهمتني أن الكرامَ لفـي خُسْر

### لماذا تحترق الفراشة

صاحِ هذي حياتُنا حَيْرتْنـا
نحن منها كسابحٍ في خيـالِ
كلُّ ما في الوجودِ سرٌّ عجـيبٌ
مغلقٌ كُنْهُهُ بعيدُ المنـال
فإذا رمتَ أن تحلّ المعـمّى
وتنال المنى بلا إشكـال
ارتفعْ لحظةً عـن الأرض وافْحَصْ
وتمعّنْ غرائبَ الأحـوال
ثم قفْ باحثًا عن السـرِّ وانظرْ
في غريب الأطوار والأفعـال
حِكَمُ هذه الحياة فيهـا
عددٌ هائلٌ من الأمثـال
وحكيمٌ مَنْ يستطيع وصـولاً
لمعاني الحياة بالإجمـال
جئتني سائلاً تريد جـوابًا
فيه أبـدي براعةَ استدلال
لمَ ترمي هـذي الفراشة جهلاً
نفسها في اللهـيب دون انخذال
قلتُ هذي تعطيك درسًا بأنـا
كلنا سائرون نحـو الزوال
وترينا أن الحيـاة ظلامٌ
نحن فيها نحيا حيـاةَ ضلال

*عن (معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين)*

# من ذكريات الراحل عبد الرزاق الهلالي

انا ومجلة قرندل:

من ذكرياتي عن سنوات الاربعينيات، اسهامي في تحرير مجلة (قرندل) التي كان يصدرها صديقي الاستاذ صادق محمد الازدي الذي عرفته منذ بدأت بكتابة سلسلة مقالات على صفحات جريدة (الاخبار) التي كانت يرأس تحريرها، تحت عنوان «صور واحاديث اجتماعية» وكان ذلك في الاربعينيات. فلما اصدر مجلة (قرندل) الهزلية، كنت واحداً من المشاركين في كتابة المقالات والتعليقات والطرائف فيها، لكنني كنت انشر دون ان اضع اسمي على المقال.

وبعد تعييني في دائرة التشريفات الملكية لم انقطع عن الكتابة في «قرندل»، ولم انقطع عن التعاون مع صاحبها، بل ان نشاطي الصحفي ازداد في عهد وزارة مزاحم الباجه جي، وبعده حيث حفلت صفحات المجلة بالكثير مما كنت اكتبه من شعر ونثر.

وقد يكون من الطريف ان اذكر، انني كنت احرر بشكل ثابت باب (اخفايا القصور واسرار القبولات) الذي كان ينشر بتوقيع (ليلى) اعتباراً من ٤ / ٣ / ١٩٤٨.

مجلة «قرندل» وحسني الزعيم

تولى حسين الزعيم ادارة الحكم في سوريا بعد انقلابه العسكري يوم ٣٠ اذار ١٩٤٩.. وبعد ان افاد من مساعدات العراق لسوريا، قلب للعراق ظهر المجن، فتأزم الوضع بين القطرين وشنت الصحف السورية حملات شعواء ضد العراق.

وكانت مجلة «قرندل» تتصدى لتلك الحملات، بجملة مواضيع ومقالات يكتبها عدد من الكتاب السياسيين، ومنهم الاستاذ علي حيدر الركابي الذي نشر سلسلة مقالات اسبوعية بتوقيع تقي الدين البصري، وكنت ايضا من بين الكتاب الذين ينشرون باسم مستعار في المجلة.

ومن الطريف ان اذكر ان البعض تصور انني كاتب المقالات التي نشرت بتوقيع تقي الدين البصري وليس علي حيدر الركابي، وتعرضت بنتيجة ذلك لاطراء واستحسان البعض، وللهجوم من البعض الاخر ومن بينهم احد الصحفيين الضالعين في ركاب جهة معينة.

وكان حسني الزعيم مشهورا بكثرة القابه التي يتفاخر بحملها، فاضاف اليه الاستاذ علي حيدر الركابي في مقالاته تلك لقب (قشمريس) فشاع اللقب وانتشر بين الاوساط الصحفية والشعبية.

كبيرا واعتز بنصائحه لي.

ومما اذكره عن تلك الحقبة هذه الطريفة: فقد توفي احد الملوك، وكان على البلاط ان يرسل برقية تعزية باسم الوصي الى الملك الجديد (نجله) ولما كنت انا المكلف بكتابة صيغ البرقيات، ودفعها الى تحسين قدري ليعرضها على الامير عبد الاله فقد كتبت نص برقية التعزية وختمتها بعبارة، نسأل الله تعالى ان يستمطر شآبيب الرحمة على روح الفقيد.. الخ.

وعندما قرأ تحسين (باشا) المسودة استوقفه تعبير شآبيب، فطلبني ليستفسر عن معناها. ولما حضرت قال:

– هلالي.. ماذا تقصد بالشآبيب؟

قلت:

– باشا، هذه كلمة تستعمل في مثل هذه المواقف، والشؤبوب في القاموس المطر الذي يكون على هيئة قطع صغيرة من الثلج (الحالوب).

فقال:

هل ترید ان تضعنا في ورطة بسبب هذه الكلمة القاموسية؟

قلت:

– كيف؟

قال:

– لو فرضنا اننا قبلنا النص وابرقت، هل تعلم ان كلمات البرقيات تكتب بالحروف اللاتينية قبل الابراق؟

قلت:

– نعم.. اعرف ذلك.

قال:

– ومن يضمن ان موظف البرق سوف يكتبها بشكل صحيح؟ من يضمن انه لن يخطأ ويكتبها (شباشب) مثلا، فسيكون المعنى اننا نسال الله ان يمطر شباشب على روح الفقيد؟

قلت:

يا باشا، لكن هذا خطأ يعيد الاحتمال؟

قال:

– انني انصحك باستعمال الكلمات البسيطة التي لا تحتمل الخطأ والابتعاد عن الكلمات القاموسية.. خذ مسودة البرقية وارفع عنها «الشآبيب» واكتبها من جديد.

وقد فعلت، واخذت بنصيحته – رحمه الله.

– فقد كانت في محلها فعلا.

اشراف روما

كانت عبارة (اشراف بغداد) تذكر احيانا في بعض البيانات الصادرة عن دائرة التشريفات الملكية. ولما كنت قبل دخولي العمل في البلاط اسمع تعليقات الناس على هذه العبارة، والتي كانت احيانا تتسم بالسخرية والتفكه، لذا حاولت بعد انخراطي في العمل في دائرة التشريفات الملكية رفع هذه العبارة من نصوص البيانات الرسمية، وقد وفقت في ذلك بعد ان اقنعت رئيس التشريفات الملكية ورويت له هذه القصة.

روى لي الاستاذ حقي الشبلي مرة ما يلي: «كانت فرقتنا المسرحية قد اتخذت لها مسرحا صيفياً على شاطئ نهر دجلة في (الصالحية). وكانت قواعد المسرح قد اقيمت على الشاطئ بحيث اصبح المسرح يبدو اشبه بالسقيفة لعدد من اصحاب الزوارق (البلامة) في ذلك الجزء من النهر.

وحدث ان الفرقة كانت تمثل مسرحية (يوليوس قيصر) ذات مساء.. فلما جاء دور المرحوم (عبد الله العزاوي) الذي كان ضخم الجثة، ضرب بقدمه خشبة المسرح وصاح يا اشراف روما، بصوت عال، فانكسرت الخشبة تحت وطأة الضربة ووقع جزء منها على رؤوس اصحاب الزوراق (البلامة) وسيبت لهم بعض الجروح، فثارت ثائرتهم وصعدوا وبيدهم (المجاديف) وهم يصيحون:

– اين هم اشراف روما (الاوباش) نريد ان نؤدبهم ونأخذ حقنا منهم...

ومن ذلك اليوم اصبحت عبارة «اشراف روما» تطلق اما للسخرية او بقصد: الناس الذين لا اخلاق عندهم».

ولما سمع تحسين باشا قدري القصة التي رويتها نقلا عن حقي الشبلي ضحك كثيرا وسألني:

– ماذا نقول بدلا من «اشراف بغداد»

– يمكن ان نسميهم الاعيان ان النواب او الوجوه.

فنقل المقترح الى الامير عبد الاله، ووافق على حذف عبارة «اشراف بغداد» من البيانات وابدالها بعبارة اخرى.

بيني وبين الواعظ والبازي

ذات صباح، حضر المرحوم الشيخ علي البازي الى مكتبي، وبعد الترحيب به قال:

– اني احمل لك رسالة من الاستاذ ابراهيم الواعظ رئيس محكمة استئناف الموصل. قلت: ما هي الرسالة؟ قال:

– يسلم (ابو مصطفى) عليك ويريد ان تشارك في مسابقة (التشطير) التي سيشترك فيها عدد من شعراء العراق. قلت:

– هل انا شاعر لاشارك في مثل هذه المسابقة؟

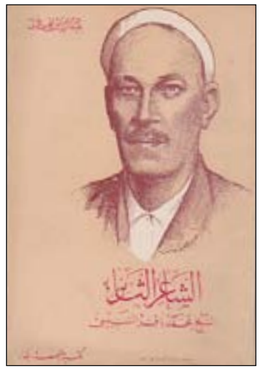

قال:

– لست ادري، لكن الاستاذ الواعظ اوصلني ان انقل اليك طلبه. قلت:

– مادام الامر كذلك فما هي ابيات الشعر التي تريدون تشطيرها؟

فقرأ البيتين الاتيين:

شهدت علي لحاظة في ريبة
واتت بخط عذاره تذكارا
يا قاضي الحب اتئد في قتلتي
فالخط زور والشهود سكارى

فكتبتهما، وقلت:

– ساحاول تشطيرهما وارجو ان اوفق.

وماهي الا ايام، حتى عاد الشيخ البازي ليسألني عما فعلت، فقرأت له التشطير الذي رأيته مناسباً:

شهدت علي لحاظه في ريبة
ظلما لتوقد في الاضالع ناراً
جاءت تكايدني وذلك بليتي
واتت بخط عذاره تذكارا
يا قاضي الحب اتئد في قتلتي
وافحص افادات الشهود مرارا
اني لاقسم بالذي هو قبلتي
الخط زور والشهود سكارى

ولما سمع الشيخ ذلك، صاح:

– هذا هو التشطير.. هذا هو التشطير!

وقد اعلمني بعد سفره الى الموصل وعودته ثانية الى بغداد ان تشطيري للبيتين كان الاول في المسابقة.

تمرين الفكر والقلم

كنت قبل دخولي سلك العمل في التشريفات الملكية اهوى الكتابة والادب، ولي بعض الممارسات البسيطة في مجال الصحافة الذي نشرت فيه بعض ما جاد به قلمي.

ولما دخلت العمل في التشريفات الملكية صرت انشر كتاباتي في الصحف باسماء مستعارة، وحاولت ان انصرف الى الدراسة والتأليف، فامكنني ان اخرج كتابين هما: نظرات في اصلاح الريف، والجزء الاول من معجم العراق.

وقد افادني عملي في التشريفات الملكية في التمرن على كتابة نصوص البرقيات المتبادلة بين الامير عبد الاله، والملوك والامراء في مختلف المناسبات، فضلا على كتابة نصوص بعض الرسائل الخاصة والكلمات والخطب التي يلقيها الامير في المناسبات. واذكر انني كتبت مرة اكثر من الف برقية شكر للمعزين الذين عزوا الامير عبد الاله بوفاة الملكة عالية، كل جواب يختلف عن الآخر بسبب قرب الاشخاص الموجهة اليهم البرقيات من الامير، واحتمال اطلاع احدهم على برقية الاخر، لذلك توخيت ان يكون كل نص مغايرا بعض الشيء للنص الاخر، حتى كنت احيانا اشعر بما يشبه العجز، وكان فكري وقلمي يكلان، حتى لقبني تحسين قدري بالمعمل الذي ينتج بالجملة.

ولقد صار قلمي بنتيجة تلك الممارسات اكثر طواعية واستجابة، فقد مر بتمرين شاق. كما افدت من هذه الخبرة من ناحية اطلاعي ومعرفتي بالشخصيات داخل القطر، على اختلاف مستوياتها وقابلياتها واتجاهاتها، او الشخصيات السياسية والصحفية من عرب واجانب، واذكر من بينهم، من كبار الصحفيين العرب: مصطفى امين، كامل مروة، ناصر النشاشيبي، زهير عسيران، رياض طه، سعيد فريحه، سليم اللوزي وغيرهم، فقد كانوا يحضرون كثيرا الى بغداد، ويلتقون بالامير عبد الاله.

هل انا «قشمريس»؟

ولما قرأت المجلة، وعرفت المقصود، حاولت ان اداري حراجة الموقف، فقلت:

ان هذه المجلة وان كانت تصدر في بغداد، الا انها ليست واسعة الانتشار، وهي لا تمثل الحكومة لا من قريب ولا من بعيد. ان الصحافة في بلدنا لا تخضع للقيود. ثم ان موقفها هذا لا يختلف كثيرا عن موقف بعض الصحف التي تصدر في دمشق، والتي تهاجم الشخصيات السياسية في العراق. بعد ان اكملت كلامي رأيت ما يدل على انه هدا قليلا وطلب الي ان انقل رأيه في المجلة الى حكومتي لتقوم بوضع حد للموضوع.. فوعدته ان افعل..

وقد خرجت من مكتبه وبي شوق شديد للحصول على الاعداد الصادرة من المجلة والاطلاع عليها.»

كان ذلك ما رواه لي الدكتور ابراهيم عاكف الالوسي عند حضوره الى بغداد لمقابلة الامير عبد الاله.

شآبيب الرحمة

ذكرياتي عن الاستاذ تحسين قدري رئيس التشريفات الملكية كثيرة. والمواقف المحرجة التي كنا نمر بها كثيرة، وقد كنت اضمر له احتراما سفير العراق.. وقشمريس!.

كان الدكتور ابراهيم عاكف الالوسي، يشغل منصب سفير العراق في سوريا. وقد روى لي يوماً ما دار بينه وبين حسني الزعيم من حوار حول لقب «قشمريس» فقال:

«الواقع انني لم اكن اقرأ مجلة «قرندل» وما كانت تنشره عن حسني الزعيم، لكنني استدعيت ذات يوم على عجل الى القصر الجمهوري في دمشق، فاسرعت وانا اضرب اخماسا باسداس عما يكون البب وراء استدعائي.. فلما دخلت على حسني الزعيم وجدته في حالة شديدة من العصبية والهياج، وقد بادرني بان رمى بعدد من مجلة «قرندل» على المنضدة التي امامه وهو يصيح:

– هل انا «قشمريس»؟

ولما لم اكن افهم ما يقول قلت:

– حاشا لله، ما هو الأمر؟

قال:

– الم تقرأ مجلة «قرندل» التي تصدر في بغداد؟

قلت:

– لا، ماذا تضمنت يافخامة الرئيس؟

فناولني العدد قائلا:

– خذ.. اقرأ ما تقوله عني.. هل انا «قشمريس»

# من اوراق عبد الرزاق الهلالي

## ملتقطات من مذكراته المخطوطة

إعداد: عالية الهلالي

### صحتي

ـ كان علي ان اراجع المستشفى مرتين في الاسبوع لغسل الكليتين ، وبينما كنت اعاني من الكلية كان الماء الابيض قد نزل في عيني اليسرى وبعد شهرين نزل في العين اليمنى وهكذا اصبحت لااراى فكان جزعي من عيني اكثر من جزعي من توقف كليتي ،.
وقد سافرت للعلاج الى مستشفيات المملكة المتحدة على نفقة الدولة واجريت لي عملية العيون ورتبت لي مواعيد غسل الكليتين مرتين في الاسبوع.

### محمد كرد علي

وفي صيف ١٩٧٦ تلقيت دعوه من (لجنة الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد الاستاذ محمد كرد علي) من الصديق العزيز عدنان الخطيب رئيس مجمع اللغة العربية السوري ووجهت دعوات مماثلة للاساتذه (٠محمد بهجة الاثري،عبد الرزاق محيي الدين ، الدكتور احمد ناجي القيسي ، جمال الدين الالوسي ، الدكتور ناجي معروف) وكان ان غادر الوفد مساء يوم ١٣/١١/١٩٧٦ بالطائرة الى دمشق وكان من المدعوين العرب...

### ابن زيدون

وفي مطلع سنة ١٩٧٥ تلقيت دعوة من الوزير المكلف بالشؤون الثقافية في المملكة المغربية الاستاذ محمد اباحنيني
لحضور الاحتفالية الالفية لميلاد الشاعر ابن زيدون ، وقد استغليت فرصة وجودي في المغرب وزرت بعض المدن المغربية وزرت بلاد الاندلس وفي قرطبة تذكرت ابن زيدون وما رأيت في الجامع من هدم وتخريب واقامة الصلبان على مأذنه وشرفاته فقلت
وقفت ابكي بدمع العين هتانا...

### أنا والزهاوي

اتصل بي صاحب دار العودة للنشر في بيروت وطلب مقابلتي راجيا كتابة مقدمة ل(ديوان الزهاوي) لان الدار قائمة بطبع المجموعات الكاملة للشعراء العرب وتم الاتفاق على ان اعد دراسة عن الزهاوي كمقدمة للديوان تبلغ ٤٠ صفحةوعلى ان اعد للدار كل الشعر المنشور وغير المنشور واعطيه لدار العودة وهكذا صدر الديوان عام ١٩٧٢
وبسبب هذا البحث وقفت على ماكان نشره الزهاوي من مختارات...

### دعوة لتأبين سامي الكيالي

.وفي عام ١٩٧٢ تلقيت دعوة من الاستاذ احسان سامي الكيالي لحضور تأبين سامي الكيالي صاحب مجلة (الحديث الحلبية) والتي ستقام في ١٩٧٢/٥/٤ في المكتبة الوطنية في حلب وكان الاستقبال حسنا والقيت كلمةفي تكريم الرجل الكبير الذي خدم الادب العربي و كان للكلمة وقعها الحسن من نفوس الحاضرين
ثم غادرت الى مصر والتقيت بالاصدقاء هناك منهم الكتور بدوي طبانه ومصطفى الشكعه وحسين نصار وابراهيم العدوي وزارني الاساتذه انور الحندي ووديع فلسطين وغيرهم.
وفي سنة ١٩٧٠ احسست بصحتي اخذت بالتدهور واتضح ان عندي (الدرقية) وسافرت الى لندن للعلاج وبينوا عدم حاجتي للعملية وانها غير سامة وعدت الى بغداد.
وقد اصدرت كتابي (دراسات وتراجم عراقية) وهومجموعة مقالات كنت قدنشرتها وذلك في عام ١٩٧١

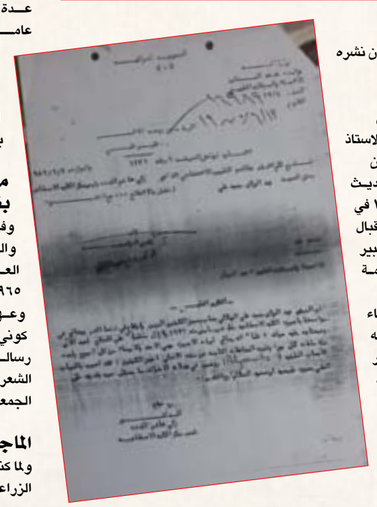

### دعوة الى موسكو

وفي خريف ١٩٦٧ تلقت جمعية المؤلفين و الكتاب العراقيين بواسطة وزارة الثقافة و الارشاد دعوة لارسال من يمثلها في موسكو في. (الدورة الادبية لقراءة الادب السوفيتي و العربي) التي ستعقد في موسكو يوم ١٩٦٧/٩/١٦لغاية ١٩٦٧/١٠/٩،،، وفزت بالقرعة لتمثيل الجمعية في هذه الندوة وسافرت الى موسكو وكان من المشاركين من المغرب الاستاذ عبد الكريم غلاب رفيقي في هذه الرحلة....

### مدير عاما للمصرف الزراعي

وفي عام ١٩٦٥ اصدرت وزارة الاصلاح الزراعي امرا بتعييني (مدير.را عاما للمصرف الزراعي بالوكالة) وبقيت اشغل هذا المنصب عدة اشهر وفي عام ١٩٦٦ تم تعييني مديرا عاما للمصرف والذي من خلال تولي هذا المنصب استطعت
ان انفذ الكثير من الخطط التي كانت بذهني. وفي هذه السنة وجهت لي دعوة لحضور مؤتمر للمصارف الزراعية في بيروت .

### مؤتمر الادباء العرب في بغداد.

وفي نهاية عام ١٩٦٤ قررت جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ان يعقد مؤتمر الادباء العرب الخامس في بغدادفي مطلع سنة ١٩٦٥بعد موافقة وزارة الثقافة والارشاد وعهد اليّ مهمة سكرتير المؤتمر اضافة الى كوني احد اعضاء الهيئة الادارية ، ثم تلقينا رسالة من القاهرة تقترح اقامة (مهرجان الشعر العربي السادس في بغداد)ايضا فوافقت الجمعية

### الماجستير

ولما كنت راغبا بدراسة الماجستير بالاقتصاد الزراعي وبالفعل سافرت الى بيروت للاشتراك بالدورة الخاصة التي ستقام في الجامعة الامريكية على حساب (مركز الانماء الدولي) وبالفعل سافرت الى بيروت وكان علينا ان ندخل دورة في اللغة الانكليزية ثم ابلغت بعد فترة ان شرطهم ان اكون من خريجي كلية الزراعة او ان ادرس في الصف الثالث من كلية الزراعة وثم السنة الرابعة وبعدها ممكن ان اقبل في الماجست...

### جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين

شكلت في هذه الفترة (جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين)وكان سكرتيرها النشط الدكتور يوسف عز الدين وأنضممت اليها وكنت لعدة مرات عضوا في هيئتها الادارية وعملت فيها مع الاساتذة.(د.عبد العزيز الدوري ، عبد الرزاق محيي الدين ، د. يوسف عز الدين ، ومحمود شيت خطاب ، شفيق الكمالي ، شاذل طاقة ، خالد الشواف ، جمال الالوسي ، عبد الله الجبوري وغيرهم ...

### ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨

وعندما قامت الثورة اصبحت من المفصولين لمدة سنتين ولادري مالسبب وفي١٩٥٨/١تركت عملي في المصرف. وفي هذه الفترة انصرفت لاصدار كتابي (تاريخ التعليم في العهد العثماني)
وقامت وزارة التربية باصداره عام ١٩٥٩.
وبعدها قدمت اعتراضا الى (لجنة الاعتراضات العليا الخاصة بالمفصولين) في ديوان مجلس الوزراء بعد مرور ستة اشهر من تاريخ الفصل.....واصدرت اللجنة قرارا يقضي بأن قرار فصلي قرارا غير عادل وغير مستند الى القانون فأتصل بي مدير المصرف الزراعي وكان أنذاك الاستاذ محسن القزويني فأصدر قرارا بتعييني (رئيس المفتشين في المصرف الزراعي)في ١٩٦٠/٨/٣١.

### المصرف الزراعي

وهكذا عدت الى بغداد وبعد الاجازة صدر امر بأعارة خدماتي الى المصرف الزراعي لمدة خمسة سنوات لاشغال منصب معاون المدير العام وباشرت في ١٩٥٥/١/٤ ،واخذت بدراسة قانون المصرف ونظامه وكيفية جريان العمل فيه واسلوبه في خدمة الزراعة والزراعيين..
ونظرا لما لي من دراسة سابقة عن شؤون الريف فقداصبحت قادرا على تفهم المشاكل المحيطة...

### الانتخابات

وانتهزت فرصةاجراء الانتخابات الجديدة فقررت ان اخوض هذه المعركة وهكذا رشحت نفسي لهذا الغرض (النيابة)
الا انه قبل ان يحل موعد اجراء الانتخابات بيوم واحد اجبرت من قبل السلطة الادارية في اللواء على الانسحاب والافسأتعرض انا ومؤيدّي الى أشار المراسيم الجديدة التي اصدرتها الحكومة قبل ايام ـــوكانت السلطة قد اجبرت الاخرين على الانسحاب بنفس الاسلوب تمهيدا لفوز النواب(بالتزكية) ومن الغريب عندما سالت وكيل المتصرف عن مصير التأمينات التي دفعتها قال ان (فلانا) من نواب الحكومة سيدفع لك التأمينات كما سبق وان دفع تأمينات المرشحين الاخرين!!!

### الارادة الملكية

..وصدرت الارادة الملكية في ١٩٥٤/٦/٢٠ بتعييني مديرا للأذاعة في مديرية التوجيه والاذاعة العامة
اذ لم تكن علاقتي بالأمير عبد الآله حسنة في الاشهر الأخيرة وذلك يرجع الى موقف اخي الكتور عبد الحميد الهلالي نائب البصرة (في الدورة الانتخابية الثالثة عشر) في البرلمان لاسيما عند اثارته موضوع تهريب النفط العراقي الى اسرائيل وموقفه المعارض ، فلم يكن ذلك ليرضي سموه.....

### البلاط الملكي.

ذهبت مساءا الى داري في الاعظمية فقالت لي زوجتي ان شرطيا جاء يقول ان معاون شرطةالاعظمية يريدك غدا....

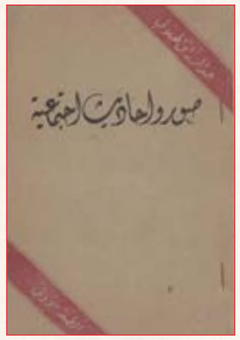

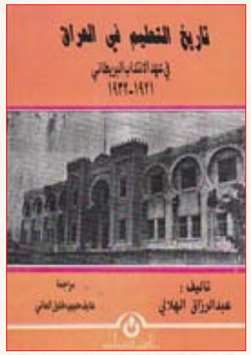

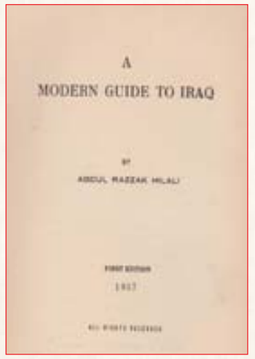

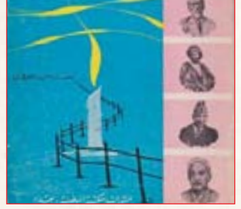

وفي صباح اليوم التالي ذهبت الى المعاون..... فقال: هاي وين انت البلاط الملكي خبصنا عليك ، فلما ذهبت للبلاط قابلت المرحوم احمد زكي المدرس وكيل رئيس التشريفات الملكية وقال: رئيس الديوان الملكي يريدك.....
فلما ذهبت اليه قال: نريدك ان تعمل عندنا في البلاط...

### دار المعلمين العالية١٩٣٧

وقد عزمت على ان اكمل دراستي في دار المعلمين العالية ، وبعد مقابلة عميد الدار (الدكتور متي عقراوي) قال ان فرعي الآداب والاجتماع اللذين تطلب الانتماء اليهما قد كمل عدد الطلاب المطلوبين لهماوليس لدينا مجال في قبولك الا في فرع (التربية البدنية) فلا أرى بأسا من موافقتك اذ ربما يتاح لك الظرف لتغيير هذا النوع في المستقبل

وكذلك شغفت بقراءة المجلات والكتب المصرية أمثال مجلة (الرسالة ،والثقافة، والرواية) فتعرفت عن طريق هذه المجلات الادبية على عدد كبير من أدباء مصروالاقطار العربية وفي مقدمتهم (طه حسين ،العقاد، الرافعي، زكي مبارك ،سيد قطب ،توفيق الحكيم وغيرهم من الكتاب وشعراء العروبة.
وفي عام ١٩٣٣-١٩٣٤ انهيت دراستي المتوسطة فأثرت أن أنخرط في سلك الشرطة مأخوذا بما كان لمظهر (القومسير)
اي المفوض...

### ((عبد الرزاق الهلالي))

انا عبدالرزاق بن مجيد بن علي بن حسن بن هلال بن مطر بن راشد بن ابراهيم بن شمروخ....من عشيرة (المطير) البدوية المعروفة وقد انتسب ابائي الى جدنا الاكبر (هلال) ، والذي اذكره عندما كنت صغيرا تلك الهوسة التي كانت ترددها احدى قريباتي من العجائز وهي تقول (لو ضاع اسمك كول هلالي).

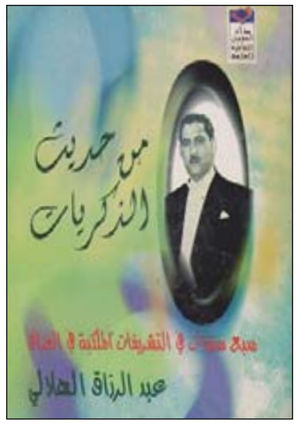


عبد الرزاق الهلالي ينشر مذكراته ويقول إنه كتب كتاب الملك فيصل الثاني عن الجودو

# سبع سنوات في التشريفات الملكية في العراق

نصير النهر

يقدم كتاب «من حديث الذكريات»، احاديث وصوراً وذكريات ووثائق عن العراق خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٤٧ حتى ١٩٥٤، حين عمل المؤلف (عبد الرزاق الهلالي) في البلاط الملكي وشغل منصب مساعد رئيس التشريفات الملكية.. كما عمل مديرا للاذاعة ومديرا للمصرف الزراعي العام.

يبدأ المؤلف بحديث ذكرياته منذ بدء تعيينه في وزارة المعارف ثم انتقاله إلى مديرية العمل والضمان الاجتماعي العامة، ثم دخوله كلية الحقوق بدوام مسائي، وكتاباته في جريدة «الاخبار»، وهي مقالات تحت عنوان «صور واحاديث اجتماعية».. ثم يذكر كيفية استدعائه للعمل في التشريفات الملكية.

اول من عمل معهم كان الاستاذ تحسين قدري رئيس تشريفات البلاط.. ويوضح المؤلف قدرات هذا الرجل وحسن اخلاقه وطيبها وإلمامه بالبروتوكول. ثم يقدم شرحاً مفصلاً لعمل التشريفات. اول الاحداث السياسية الهامة التي يذكرها هو إلقاء رئيس الوزراء آنذاك (صالح جبر) خطابه، وبيان منهاج وزارته. ثم اجتماع «قصر الرحاب»، الذي استدعي اليه معظم رجالات الدولة آنذاك. وقد وجه الوصي ثلاثة اسئلة، وطلب الاجابة عليها بصراحة، وهي:

١. هل ان العراق بحاجة إلى معاهدة تحالف مع دولة اجنبية ام لا؟

٢. إذا كان في حاجة فما هي تلك الدولة الاجنبية؟

٣. ما هي الاسس التي يعتبرونها صالحة لهذا التحالف؟

وقد استمر الاجتماع عدة ساعات، تم خلالها النقاش وتبادل الرأي حول هذه الاسئلة. ثم عقد اجتماع مصغر في قصر الرحاب. وفي ضوء نتائج الاجتماعات تم انتخاب وفد للمفاوضة مع بريطانيا. ويوضح موقف الاحزاب السياسية من المعاهدة، وهي حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي، وحزب الاحرار.

وبعد سفر الوفد للمفاوضة تم التوقيع على معاهدة «بورت سموث».. وقد تم نشر نصوص المعاهدة في الصحف، مما ادى إلى تأزم الوضع وقامت المظاهرات مطالبة بالغاء المعاهدة، واسقاط صالح جبر.. وبعد اجتماع موسع للسياسيين في البلاط الملكي، استمر عدة ساعات (وما يذكره الهلالي بالتفصيل ما جاء في محاضر الضبط).. تم الاتفاق على تأليف لجنة لوضع صيغة بيان للجمهور اذيع من الاذاعة العراقية.

والبيان يؤكد عدم ابرام أي معاهدة لا تضمن حقوق البلاد الوطنية. وبعد ازمات متكررة قدم بعض الوزراء استقالاتهم، ثم استقالة صالح جبر، التي نقلها المؤلف نصاً.. وقد رشحت الاحزاب محمد الصدر لتولي الوزارة بعد رفضها لارشد العمري. وعقد الوصي اجتماعاً سياسياً كبيراً في البلاط الملكي يوم ١٩٤٨/١/٢٨، حضره عدد من رجالات السياسة، واستمر الاجتماع حتى ساعات الفجر الاولى، وكلف محمد الصدر بالوزارة، وبعد تشكيل الوزارة قدم الوصي استقالته، التي لم تتم الموافقة عليها، ثم حدثت تطورات سياسية سريعة حيث الغت الوزارة الجديدة المعاهدة، واطلقت الحريات للصحف، وفسحت المجال للنشاط الحزبي.. ثم بعد شهرين حل المجلس النيابي.

وعن الانتخابات التي حدثت يوثق الهلالي عدداً من الشكاوى والاتهامات التي حصلت. وفي المجال العربي، تناول انقلاب حسني الزعيم في سورية الذي ارسل قائد الانقلاب وفداً إلى بغداد. وبعد سفر الوفد صدر بيان رسمي عن موقف العراق من انقلاب سورية. ثم حدث انقلاب آخر في سورية قاده اللواء سامي الحناوي، الذي اراد اقامة وحدة بين العراق وسورية، ولكن هذا الاتحاد لم يلق قبولاً من مصر والسعودية وبريطانيا وفرنسا واميركا. وقد عرض علي جودت الايوبي على الوصي عبد الاله قبل تشكيل وزارته التي اعقبت وزارة الصدر، بأن يقوم بتسوية الخلافات مع مصر والسعودية.. وبعد صدور بيان في مصر لم يلق الرضا من الوصي.. فلما عاد الوفد من القاهرة في ١٩٥٠/١/٣٠ دعي إلى اجتماع عاجل في قصر الرحاب. وينشر الهلالي النص الكامل للاتفاق العراقي ـ المصري والمسمى «اتفاق الكرام».

ومن الأمور المهمة التي حدثت في تلك الفترة مرض الملكة عالية. وطلاق الاميرة فائزة زوجة الوصي المصرية، ثم وفاة الملكة في ١٩٥٠/١٢/٢١، وبهذه المناسبة حضر الملك عبد الله ملك المملكة الاردنية، مجلس الفاتحة في البلاط الملكي.. كما حضر الشيخان الشعشاعي والشعيشع، إضافة إلى مقرئي القرآن العراقيين. وبعد وفاة الملكة اكمل الملك فيصل الثاني دراسته في بغداد. وقد اختيرت مجموعة من الاساتذة لتدريسه المواد المقررة.

وكان الملك معجباً برياضة الجودو، ووضع كتابا خاصا عنها، وسماه الكتاب «أساليب الدفاع عن النفس».. وكان الملك عبد الله يتردد كثيرا على العراق. وفي يوم ١٩٥١/٧/٢٠ اغتيل الملك عبد الله في القدس.

وفي سورية تسلم الشيشكلي الحكم في ٨ يونيو (حزيران) ١٩٥٢ ولجأ الشيخ هايل السرور سياسيا إلى العراق.. ثم سقوط الشيشكلي في سورية.

وفي اجتماع في البلاط الملكي حدثت امور يذكرها الهلالي بالتفصيل، ثم يتحدث عن عنوان عمله الذي اصبح تشريفاتيا، والقصيدتين اللتين كتبهما لاحساسه بالغبن من هذا العنوان في العمل، وعدم الترقي.

وعند عودة الملك فيصل الثاني إلى بغداد، بعد اكمال دراسته، قرر الوصي نشر كتاب الملك (وطلب مني تأليفه).. (ثم طلب مني السفر إلى بيروت لطبعه).. وقد تم طبع الكتاب ووزعت النسخ خلال احتفال التتويج..

وكشف كوركيس عواد حقيقة اني كاتب هذا الكتاب. ثم تحدث المؤلف عن حفلة التتويج والمشاكل والمواقف اثناء الاحتفالات. وبعد تسلم الملك سلطاته «منحني وسام الرافدين من الدرجة الخامسة.. وهذا اقل من استحقاقي».

ويتحدث بشكل مفصل عن مشكلة اخيه الدكتور عبد الحميد وتهريب النفط. وعن مذكرات الوصي عبد الاله، ويؤكد ان الوصي كلف روفائيل بطي بكتابتها، ولو توفرت لعرفت الكثير من الاسرار.

وكتب الهلالي أيضاً عن الدكتور فاضل الجمالي ومقابلاته مع الوصي و«طولها» على غير عادة الوصي في المقابلات الأخرى. كما تحدث عن ذكرياته مع الامير زيد، الذي كان سفيرا للعراق في بريطانيا، وكانت تنسب اليه الاناية عن الوصي خلال سفره. ويقول عنه انه «رجل طيب وبسيط وبعيد عن التكبر، يتحدث بصوت رقيق وخفيض». وتحدث مطولا عن بعض الاحداث التي جرت مع الامير زيد. كما سرد الهلالي عن ذكرياته مع تحسين قدري، وسعيد فريحة صاحب مجلة «الصياد» البيروتية.

*ج. الشرق الاوسط ٢٠٠٢*



# من ملامح نشاط عبد الرزاق الهلالي الصحفي والثقافي

يعد عبد الرزاق الهلالي أحد الرواد الذين أسهموا في الكتابة الصحفية، وكان منذ نشأته ميالا إلى مطالعة الكتب الاجتماعية والأدبية والتاريخية، وبعد انقلاب بكر صدقي في ٢٩ تشرين الأ ول ١٩٣٦، ازدادت رغبته في مطالعة الصحف والمجلات، ومن خلال ذلك كانت تطرق مخيلته خواطر التأليف والكتابة في الصحف، ولم تقتصر تلك المقالات على جريدة معينة، بل توزعت على الصحف العراقية والعربية، وتنوعت في مواضيع شتى منها التاريخية والسياسية والاجتماعية والأدبية، فضلا عما نشر له من كتابات عديدة في المجلات المختلفة، وكان لتلك الكتابات أثر كبير في ازدياد شهرته بين المثقفين العراقيين والعرب.

سجى خضير عباس

يعد الهلالي من الشخصيات المعروفة في المجتمع العراقي، سواء في مسقط راسه وسكناه مدينة البصرة، أو في محل عمله ومسكنه فيما بعد مدينة بغداد، فضلا عن مؤلفاته وكتاباته في الصحف والمجلات، إذ كان له قراء للمعلومات التي أودعها في مقالته ومؤلفاته بصورة عامة، حتى طفت شهرته بين الكثيرين ممن أعجبوا بأسلوبه في التأليف، وطريقة تعامله مع الأحداث، بحيث وظف ذكره مقترنا بأبرز الكتاب والمؤرخين والأدباء والصحفيين العراقيين.

عمل عبد الرزاق الهلالي في بدايات نشاطه الثقافي عام ١٩٤٣ مع مجلتي (الأخبار والأحداث)، وذلك بنشر سلسلة من المقالات تحت عنوان (صور وأحاديث اجتماعية) التي كان يراسها صادق الأزدي، وعندما اصدر الأزدي عام ١٩٤٧ مجلته الثانية (قرندل) الفكاهية والهزلية كان الهلالي أحد المشاركين في كتابة المقالات والتعليقات، وعند عمله في البلاط الملكي ازداد نشاطه في المجلة، وذلك للكشف عن الخفايا التي تحدث في البلاط، وحرر مقالات باب (خفايا القصور وأسرار القبوات)، لكن الهلالي لم يكن يضع اسمه على المقال إنما يوقع تحت اسم(ليلى)، وذلك لأسباب لم يفصح عنها في مذكراته.

نشر عبد الرزاق الهلالي في الثامن من شباط ١٩٤٤ سلسلة من المقالات بعنوان)هكذا نريد من العراق)، وتحت عنوان)حديث الجامعات (تناول في مقالته الدراسة في مؤسسات التعليم العالي، وضرورة الاهتمام بالطلبة، لما تمثله الفئة الأخيرة من أهمية في تطور المجتمع وتقدمه، كما أوضح أن حياة الطلبة في الجامعات تختلف عن حياتهم في المدارس الثانوية والابتدائية.

ونشر في الثالث عشر من آب ١٩٤٧، مقالة تحت عنوان (من المسؤول عن جدب حقلنا الأدبي)، إذ تطرق فيها إلى المشكلة التي تقف أمام تطور الحركة الأدبية، وبين سبب تلك المشكلة، وهي التشجيع المادي، ومعاملة الأدباء معاملة التاجر، وأشار إلى ضرورة السعي لوضع أسس صحيحة تقوم عليها الحركة الأدبية، وتلك الأسس هي الدعم المعنوي، والاهتمام بالأديب وبما يكتبه، والاستماع إلى رايه والأخذ به عند الضرورة. وصف عبد الرزاق الهلالي الجدب والفقر الأدبي، كالزرع الذي ينمو ولم يثمر ما لم يغرز الفلاح بذوره، وما لم تكن التربة صالحة للإنبات، كذلك الحقل الثقافي يحتاج إلى من يهتم به، أو ان يترك مهملا مهما كانت الظروف.

ونشرت في الثاني من تموز ١٩٥٠ مقالة له بعنوان:) أيهما أنفع للبلاد أوقات الدراسة أم أوقات الفراغ (، إذ قال في بداية مقالته ((أن أوقات الفراغ أنفع للبلاد من أوقات الدراسة، وأنها إذا ما وضعت هي وأوقات الدراسة في كفتي ميزان فان كفتاها أي أوقات الفراغ، في نظر التربية الحديثة ستكون هي الكفة الراجحة، إذا ما استغلت استغلال تربوي صالح وفق ما تدعو اليه التربية الوطنية))، كما أشار الى أن أوقات الدراسة في المدرسة هي ست ساعات، في حين أوقات الفراغ هي اثنتا عشرة ساعة.

لذلك أكد عبد الرزاق الهلالي إلى ضرورة استغلال أوقات فراغ الطالب، من خلال توفير نوادٍ رياضية، أو القيام بسفرات مدرسية، أو المطالعة، أو إطالة اليوم المدرسي، أسوة بالدول المتحضرة التي طبقتها ذلك في مدارسها، وكانت لها أثر فعال في نفوس طلابها.

وقد تمنى عبد الرزاق الهلالي في ختام مقالته ضرورة التفات المسؤولين في ميدان التربية، إلى استغلال المراكز التي يرتاد الشباب من الطلاب، ومحاولة الاستفادة منها، لتوظيفها، ومن ثم خلق جيل مثقف صالح لخدمة البلاد.

ونشر عبد الرزاق الهلالي في الخامس والعشرين من شباط ١٩٦٤ مقالة، تحت عنوان: )قصة الأرض قبيل الثورات العربية الحديثة وبعدها(، تناول فيها وضع الأراضي في البلدان الثلاثة المارة الذكر) العراق وسوريا ومصر (، إذ تطرق في بداية المقالة الى وضع الاراضي في مصر بعد انقلاب ٢٣ تموز ١٩٥٢، والتي كانت أول أهدافها في مجال الإصلاح

◀

الزراعي، وذلك من خلال وضع قانون الأراضي عام ١٩٥٣، واصبح بموجب القانون عدم الجواز لأي فرد أن يمتلك من الأراضي أكثر من ٢٠٠ فدان، وتم تعديل القانون عام ١٩٥٨ ليصبح ١٠٠ فدان، ولقى ذلك القانون صدى واسعا في مصر نتيجة ما حققه من نتائج مرضية، لأنه شمل توزيع مساحة من الأرض على أعداد من الفلاحين المصريين.

أما في العراق وسوريا، فقد أكد عبد الرزاق الهلالي أن الإصلاح الزراعي كان في مقدمة الأهداف التي دعت اليها قيادة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، وقيادة وحدة سوريا مع مصر عام ١٩٥٨، على الرغم من العقبات التي وقفت في وجه المسؤولين عند تطبيق القانون، والتي لخصها عبد الرزاق الهلالي بضيق الاراضي الزراعية، وتدهور الوضع السياسي بين الحين والآخر. ختم الهلالي مقالته بالطلب من المسؤولين في قطاع الزراعة العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية، والوصول إلى الأهداف التي شرعت من أجلها قوانين الإصلاح، وهي تحقيق مستوى اقتصادي جيد للشعب، وزيادة المنتجات الزراعية، والاهتمام بالاراضيالزراعية، وذلك لاعتماد غالبية السكان على المنتجات الزراعية، وبالتالي إنقاذ الفلاح من الظلم الذي تعرض اليه سابق، ومن ثم حمايته من المتنفذين من أهل المدن والإقطاعيين.

وله مقالة بعنوان) البند في الأدب العراقي )، نشرها في الأول من أيار ١٩٦٤،وقد تطرق فيها إلى معنى) البند)، ومتى ظهر وهل هو من اختراع العراقيين، ثم بين علاقته بالشعر الفارسي، وأعطى بعض الأمثلة عليه من خلال استعمال الشعراء له، فضلا عن الأغراض الشعرية التي طرقها البند، منها المدح والهجاء والرثاء والغزل، وختم عبد الرزاق الهلالي مقالته مفتخرا، بأن البند شاع في الأدب العربي عامة والأدب العراقي خاصة وانطلق منه، وانه لون من ألوان الأدب العربي وضرب من ضروبه، وأخيرا تمنى عبد الرزاق الهلالي المزيد من الدراسات حول البند ومعرفة الأدباء به.

ونشر في الثلاثين من تشرين الأول ١٩٦٨ مقالة أخرى، بعنوان)قصة القصيدة التي نظمها الوالي مدحت باشا)، تطرق فيها بدايتها إلى المراحل الأولى من حياة مدحت باشا لاولى الإصلاحات التي قام بها في الولايات العثمانية التي أصبح واليا فيها، فضلا عن ذلك أشار عبد الرزاق الهلالي الى أن الوالي مدحت

باشا كان شاعرا أيضا، بعد أن اطلع على كتاب)العقد المفصل )للمؤلف حيدر الحلي، والمطبوع عام ١٩١٢، وقد أشار الحلي في كتابه المتقدم الى أن مدحت باشا كانت له الرغبة في كتابة الشعر، ومن الأبيات التي كتبها في هذا المجال هي:

فلا والقنا والمرهفات البواتر
ولا تره أبقيت لي عند واتر
أيذهب خصم في دم لي مضيع
ولست أذيق الخصم طعم البواتر

على أن غلب المؤرخين لم يذكروا أن الوالي مدحت باشا كان ممن ينظم الشعر، أو انه كان قد تمثل بتلك الأبيات في غمرة استحسانالشعراء ومجاملاتهم. وقد تمنى عبد الرزاق الهلالي في ختام مقالته أن يتأكد جميع الباحثين

في تاريخ العراق في العهد العثماني، من إ ثبات صحة كون الوالي مدحت باشا شاعرا ام لا، ومن ثم اطلاع القراء على حقيقة نسبة الشعر الي الأخير أو نظمه بين الحين والآخر.

ونشر عبد الرزاق الهلالي في الرابع من كانون الثاني عام ١٩٧٤ مقالة، بعنوان) السيد محمد حبيب العبيدي أثاره الفكرية والأدبية)، استعرض فيها مسيرة حياته وأبرز آثاره

الفكرية والأدبية التي خلفها عقب وفاته، كما تحدث عن أبرز مؤلفات العبيدي، التي منها كتاب)حبل الاعتصام ووجوب الخلافة في دين الإسلام)، إذ أصدره الأخير عام ١٩١٦،

ورأى فيه ضرورة تمسك المسلمين بالحكم العثماني، أبان احتدام المعارك بين دول الحلفاء والدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.

ونشر عبد الرزاق الهلالي في الخامس من كانون الأول عام ١٩٧٤ مقالة، بعنوان)الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث)، بين فيها إعجابه بكتاب الدكتور رؤوف الواعظ) الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث)، اثنى على جهوده في

اخراج ذلك الكتاب، وفي الوقت نفسه علق على بعض الأحداث التي استوقفته وهو يقرأ الكتاب، أهمها ما يخص بعض الشعراء أمثال محمد رضا الشبيبي، ومحمد سعيد الحبوبي، ومحمد مهدي الجواهري، وجميل صدقي الزهاوي، ومعروف عبد الغني الرصافي، وآخرين.

وكان للمرأة اهتمام في كتابات عبد الرزاق الهلالي، فقد نشر في الثاني من تشرين الأول عام ١٩٧٥ مقالة بمناسبة عيد المرأة العالمي بعنوان)الشعراء أول من دافع عن المراة في العراق) دافع فيها عن المراة ودورها في تربية جيل المستقبل، فضلا عما تعانيه في معظم البلدان من ظلم وغبن لحقوقها، بحكم العادات والتقاليد الموجودة سابق والتي لازلت موجودة في عقول بعض المجتمعات.

تطرق في مقالته تلك إلى أبرز الشعراء الذين كان لهم دور في الدفاع عن المرأة، ومنهم الشاعر جميل صدقي الزهاوي، الذي دعا إلى تحرر المرأة وتعلمها، والشاعر محمد باقر الشبيبي، الذي دعا إلى تعليم المراة وتثقيفها، لتكون على قدر من المسؤولية في بناء المجتمع، والشاعر محمد مهدي الجواهري، الذي وقف معارضا ضد بعض المنادين بغلق مدارس البنات في النجف الشرف. ودعا عبد الرزاق الهلالي خلال مقالته إلى نصرة المرأة والدفاع عن حقوقها المسلوبة، كحقها في التعليم والثقافة، لأنها تشكل نصف المجتمع وانها هي المدرسة الأولى في الحياة.

ونشر عبد الرزاق الهلالي مقالة في الذكرى المئوية لوفاة الأديب محمد كرد علي، في الثاني من حزيران عام ١٩٧٦، تحت عنوان) محمد كرد علي وعلاقته بالعلماء والكتاب العراقيين)،أشاد فيها بالأديب محمد كرد علي ودوره الفكري والثقافي في خدمة الأدب العربي، فضلا عن استعرض علاقته مع بعض الأدباء العراقيين أمثال الأب انستاس ماري الكرملي وجميل صدقي الزهاوي، ومحمد رضا الشبيبي، ومعروف الرصافي، التي اتصفت بالمتانة، لما جمع بينه وبينهم من رسائل متبادلة كانت أغلبها تخص الأدب والشعر. ونشرت له مقالة في الثالث من آذار عام ١٩٧٦، بعنوان)شعراء العراق وأحداث المغرب الأقصى) والتي استهلها بقوله))العراقيون، كما هو معلوم في طليعة أبناء الأمة العربية استجابة للواجب القومي واستنفارا للمهمم والمشاعر في سبيل خير العرب وخلاصهم))، أشار عبد الرزاق الهلالي في مقالته إلى دور الأدباء والشعراء العراقيين في الأحداث التي جرت في المغرب الأقصى عند قيام الثورة التحررية للتخلص من الاستعمار الاسباني في منطقة الريف وذلك في أوائل العشرينات من القرن العشرين من خلال قصائدهم التي تغنت في وحدة البلدان العربية، وفي النصر الذي حققه الثوار هناك بقيادة عبد الكريم الخطابي، والفرحة التي عمت الشعب العربي آنذاك، أوشاد الهلالي بالدور الذي اداه الأدباء العرب جميعا في وقفتهم مع أهل المغرب الأقصى، والذي يدل على وحدة البلدان العربية بكل أطيافه ضد الاحتلال الأجنبي الذي حاول تدمير تلك البلدان العربية.

وكتب عبد الرزق الهلالي مقالة في السادس من أيلول ١٩٧٧، تحت عنوان:)شاعر من العراق، أبو الشعراء الشيخ محمد جواد الشبيبي )، تطرق في مقالته إلى التعريف بآل الشبيبي وبحياة الشاعر محمد جواد الشبيبي وأبرز قصائده وانتاجه الأدبي، فضلا عن دوره في تاريخ العراق الحديث، ومطالبته بالوحدة العربية ودعوته الى الثورة ضد الاستعمار.

ورأى عبد الرزق الهلالي ضرورة تتبع أدباءالعراق، ومعرفة آرائهم وابرز مواقفهم سواء

في السياسة او في الأدب، والحديث عن حياتهم وتراثهم الأدبي لتعريف الجيل الجديد بهم

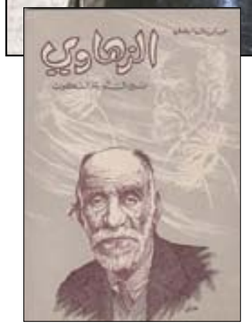


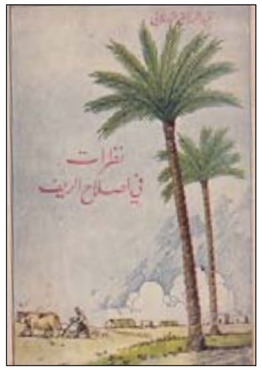


١٨٧٦، الذي ألغاه السلطان عبد الحميد الثاني بعد عام من صدوره، لكن الاتحاديين أجبروه من جديد على اعادة العمل بالدستور بعد الانقلاب العثماني عام١٩٠٨. بين عبد الرزاق الهلالي في مقالته أن مجلس المبعوثان العثماني لم يقر بسهولة، وانما كانت هناك عوامل أدت إلى تكوينه، تلك العوامل كانت من أجل الحقوق الأساسية للفرد العثماني، والتخلص من حكم السلطان الفردي في التحكم بشؤون الدولة. أما

ونقل أدبهم إلى باقي بلدان العالم.

ونشر في العاشر من تموز ١٩٧٨، مقالة، تحت عنوان)حقائق وطرائف من تاريخ التعليم في العراق )، أشار في مقالته إلى بعض الحقائق والطرائف، التي تخص تأسيس المدارس والمعاهد، والتي قرأ عنها في بعض المصادر التي تبحث عن تاريخ التعليم في الع ا رق، أثناء تأليفه كتابيه تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٩١٧، وتاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني.

وكتب مقالة أخرى في السادس عشر من كانون الأول عام ١٩٧٨، تحت عنوان)مذكرة تاريخية حول السياسة الداخلية في العراق عام ١٩٣٢ بين الملك فيصل الأول وناجي السويدي) تضمنت المقالة أحداثا تتعلق بشؤون السياسة الداخلية في العراق ١٩٣٢، وأهمها زيادة أعداد أفراد الجيش العراقي، واعلان قانون الخدمة العسكرية الإلزامية،واحترام الشعائر والتقاليد الدينية، فضلا عما تضمنته مذكرة الملك فيصل الأول التي اراد من خلالها للعراق النهوض بواقعه واللحاق بالدول المتقدمة، والتي قد وزعها على عدد من الشخصيات السياسية، ليجيبوا عنها ومنهم ناجي السويدي.

لم تقتصر مقالات عبد الرزاق الهلالي عن الشخصيات العراقية والأوضاع السياسية الاجتماعية والثقافية في العراق، بل تناول حياة شخصيات عربية أدت ادوارا واضحة في خدمة بلدانهم، ففي مقالة نشرها في السابع عشر من نيسان ١٩٨٠ تحت عنوان:)الشيخ عبد العزيز الثعالبي يورد فيها حياة الثعالبي ودوره السياسي في الدفاع عن تونس، ثم تطرق إلى سفره إلى باريس لوجود مساحة من الحرية في العاصمة الفرنسية بعد اعتقاله من قبل السلطات الفرنسية، ومن ثم عودته مجددا إلى تونس للمطالبة بالحقوق الأساسية لبلاده مع مطالبته المستمرة في حصول تونس على الاستقلال.

تضمنت مقالته ايضا مجيء الثعالبي إلى العراق وتعيينه أستاذا للفلسفة الإسلامية في جامعة أهل البيت، وحفلات التكريم التي أقيمت له في بغداد، فضلا عن القصائد التي ألقاها الأدباءالعراقيون في حقه، واوضح الهلالي الخلاف بين الثعالبي ومعروف الرصافي، وبين عبدالرزاق الهلالي علاقته مع الملك فيصل الأول ورستم حيدر، وختم مقالته بمغادرة الثعالبي للعراق.طالب عبد الرزاق الهلالي في مقالته أيضا ابراز دور الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية، وذلك بإجراء مزيد من الدراسات، آملا ا بإعطاء صورة واضحة عنه، ليتيسر للباحثين معرفة اتجاه الحركة الوطنية آنذاك.

وله مقالة أيضا نشرها في الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٨٤ وبعنوان: )مقارنة تاريخية بين البرلمان العثماني والبرلمان العراقي)، أشار فيها إلى الأسباب التي دعت إلى تشكيل البرلمان العثماني عام ١٨٧٧ )مجلس المبعوثان)، ومنها التحرر من استبداد السلطان عبد الحميد الثاني واعطاء الحقوق الأساسية للأفراد، أما المجلس التأسيسي)البرلمان العراقي )فقد وضعته السلطة المنتدبة البريطانية على العراق،

ومن خلاله ارادت الحفاظ على مصالحها بالتصديق على معاهدة عام ١٩٢٢، وأجواء انتخابات لأعضاء المجلس، واقرار القانون الأساسي)الدستور) للدولة العراقية.

أشار عبد الرزاق الهلالي في المقالة إلى الجهود التي بذلها الأحرار وعلى راسهم الوالي مدحت باشا، بإصدار الدستور العثماني للعام

الوقت نفسه يؤكد بأن تلك الرموز أدت ادوارا بارزة من خلال تواجدها سواء أكانت تلك الأدوار ايجابية أم سلبية، ولها سياسة خاصة اتبعتها رغم عدم وفاق بعضها البعض في كثير من الأحيان.أما مقالته المنشورة في الثاني عشر من نيسان ١٩٨٩، التي تبنت مجلة آفاق عربية نشرها بعنوانها)أيام لها تاريخ: هل كان الوصي عبد الإله وحدويا)، أوضح فيها سياسة الوصي عبد الإله وتطلعاته نحو الاتحاد مع سوريا، الذي كان راغبا في توحيد العراق وسوريا، لكن بعد انقلاب حسني الزعيم وتطورات الوضع في سوريا جعل الوصي يعقد اجتماع طارءا لغرض تدارس الوضع، فضلا عن إرساله مفوضا لمعرفة اتجاهات قادة الانقلاب نحو العراق، وتطرق من جانب آخر إلى أوضاع العراق في تلك المدة،وابرز الاجتماعات التي عقدت في قصر الرحاب للبحث في الأمور السياسية للعراق، وعلاقاته مع دول الجوار.

ونشرت له في الأول من أيار ١٩٨٩ مقالة، بعنوان:)ذكرياتي عن الأمير زيد)، يبرز فيها الأمير زيد بن الشريف حسين، وتحدث فيها عبد الرزاق الهلالي عن ذكريات جمعت بعضهما البعض خلال عمله في البلاط الملكي، وأشاد بتواضعه وحسن أخلاقه، وعرج الحديث بعد ذلك، عن تدخل الحكومة في سير الانتخابات عام ١٩٥٤ لمصلحة المرشحين المؤيدين للنظام الملكي.

نشر عبدالرزاق الهلالي أخر مقالة له في الرابع من تشرين الأول ١٩٨٩، بعنوان:

)اجتماع في قصر الرحاب لمناقشة بنود معاهدة بورتسموث عام ١٩٤٨)، أوضح فيها الاجتماع الذي عقد في قصر الرحاب، لغرض إ برام معاهدة جديدة مع بريطانيا تحل محل معاهدة عام ١٩٣٠، وأشار الهلالي في مقالته إلى الشخصيات السياسية التي شاركت في الاجتماع وهم كل من: صالح جبر و نوري السعيد و جميل المدفعي و حمدي الباجة جي و محمد رضا الشبيبي و السيد عبد المهدي و احمد مختار بابان و توفيق السويدي وآخرون.

وتطرق أيضا في مقالته إلى موقف الأحزاب السياسية من المعاهدة، التي تم رفضها، فضلا عن حديثه عن المظاهرات التي قام بها طلاب الكليات للتنديد بالمعاهدة، إذ انطلقت على أنها) وثبة كانون الثاني ١٩٤٨)، والتي تعد صفحة مشرقة في تاريخ العراق المعاصر، إذا استطاع المتظاهرون من إسقاط وزارة صالح جبر فضلا عن إلغاء معاهدة بورتسموث ١٩٤٨، وكان للحركة الوطنية في العراق دورها الواضح في تحقيق ذلك الانتصار المشهود للشعب العراقي.

من خلال دراسة المقالات التي نشرها عبدالرزاق الهلالي في الصحف و المجلات

التي ورد ذكرها، اتضح اتساع الأفق الثقافي له، إذ تناول في مقالته جوانب اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية كانت لها علاقة مباشرة بأحداث العراق،لاسيما في العهد الملكي، فضلا عن تناوله لأحداث معينة في بعض البلدان العربية والأجنبية، وكان يؤكد في أغلب مقالته التي تتعلق بتاريخ العراق على ضرورة تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وضرورة أن يؤدي الشعب العراقي دوره في بناء بلده، أو ان تمنح الحكومة وكبار السياسيين الفرصة للحركة الوطنية، لكي تؤدي دورها في عملية التغيير والبناء وبما يساهم في تقدم العراق وتطوره.

*عن رسالة (عبد الرزاق الهلالي سيرته ودوره)*

الاستاذ عبد الرزاق الهلالي (رحمه الله)، كاتب، وباحث، ومؤلف موسوعي قبل ان يكون موظفا عاما في الدولة العراقية العتيدة.كتب عنه الاستاذ حميد المطبعي في موسوعته الشهيرة عن علماء وادباء ومفكري العراق في القرن العشرين والتي ظهرت بعض اجزائها مختصرة قبل سنوات في جريدة الزوراء ٣(البغدادية) من ايار ٢٠٠١ وقال عنه: أنه يكاد يكون (معجما) في تاريخ العراق، وجغرافيته، وآثاره، وأعلامه، وحياته التعليمية، والتربوية، والثقافية، والاجتماعية.

د.ابراهيم خليل العلاف

# عبد الرزاق الهلالي وحديث الذكريات

وفي حزيران ٢٠٠٢ أصدرت دار الشؤون الثقافية العامة –مشكورة –كتابه الذي ظل فوق الرفوف العالية لفترة منسيا والموسوم:» من حديث الذكريات:سبع سنوات في التشريفات الملكية في العراق «.وقد قرأتُ الكتاب وخرجت بانطباع خاص وهو ان الهلالي لايزال حيا بيننا ومما قوى هذا الانطباع ان الكتاب لم يشر الى ان الهلالي قد توفي منذ يوم الجمعة ٢٧ من ايلول سنة ١٩٨٥.

عبد الرزاق الهلالي ولد في البصرة سنة ١٩١٦، وبعد أن أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية جاء الى بغداد، ودخل دار المعلمين العالية.كما انتظم في كلية الحقوق، وتيسرت له الفرصة لتحصيل بعض المعرفة في الجامعة الاميركية في بيروت، وفي جامعة اكسفورد في انكلترا.

شغل الهلالي وظائف عديدة منها في التدريس، ومنها في الاشراف التربوي، وفي وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ثم نقل الى البلاط الملكي سنة ١٩٤٧ مساعدا لرئيس التشريفات الملكية ثم عين مديرا للاذاعة العراقية وبقي فيها اربعين يوما وبعدها أعيرت خدماته الى المصرف الزراعي حيث اصبح مديرا عاما له. وفي سنة ١٩٧٠ أحيل على التقاعد وقد اصيب سنة ١٩٧٧ بمرض عجز الكليتين العضال وقامت الحكومة العراقية سنة ١٩٨١ بمعالجته في لندن على نفقتها بناء على أمر من رئيس الجمهورية انذاك.. وراح يقاوم المرض بكل صلابة وعنفوان وقد تمكن خلالها بصبره وجلده وتحمله من الحفاظ على نشاطه وحيويته وتواضعه ودقته في المواعيد وفتح بابه للباحثين وطلبة الدراسات العليا وكنت أزوره في بيته فأجده في كامل اناقته وابتسامته على محياه.

ألف الاستاذ الهلالي، وكتب في مجالات متعددة وقد توزعت كتاباته بين قضايا الادب، والتعليم، والتاريخ، والاصلاح الزراعي ولعل من ابرز كتبه:»معجم العراق « وصدر الجزء الاول منه سنة ١٩٥٣ والثاني سنة ١٩٥٦ .كما ألف ثلاثة ثلاثة كتب عن «تاريخ التعليم في العراق « ابتداء من العهد العثماني وحتى اواخر عهد الانتداب البريطاني ١٩٣٢ مرورا بمدة الاحتلال وتكوين الحكم الوطني.

وصدرت له كتب اخرى منها على سبيل المثال:«دراسات وتراجم عراقية « و»زكي مبارك في العراق « و» قصة الزراعة والاصلاح الزراعي في الوطن العربي «.

كان يقول عن منهجه في الكتابة:» إنه يكتب في ضوء منهج النقد الاجتماعي «..وهو يعتقد « ان الكتابة تنفيس عما يجول في الخاطر والذهن من افكار «.

صدر للهلالي بعد وفاته كتابه:»قال لي هؤلاء « ١٩٩٠ وفيه يتحدث عن أعلام وشخصيات عراقية كان لها دورها في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية العربية المعاصرة.وحينما عمل في البلاط بين سنتي ١٩٤٧ و١٩٥٤ سجل الاحداث السياسية.يقول الاستاذ حميد المطبعي ان مكتبه في البلاط الملكي كان أشبه بندوة عراقية فيها يلتقي شيوخ العشائر والسياسيين والوزراء وقادة الجيش وكل هؤلاء يمرون عليه وقبل ان يلتقوا بالملك فيصل الثاني ١٩٥٣–١٩٥٨ والوصي ثم ولي العهد الامير عبد الاله بن علي فيحادثهم ويحادثونه ويسألهم فيجيبون عليه واحيانا يعبرون عما في دواخل نفوسهم وهو يوثق كل ذلك ويؤرشف ويكتب وحينما يسأله بعضهم عن فائدة ما يقوم به يقول:»ذلك لعيني وطني وللتاريخ «.ويبدو ان الامير عبد الاله لم يكن مرتاحا لما يفعله الاستاذ عبد الرزاق الهلالي، فأمر بإبعاده عن البلاط الملكي.

في كتاب:» من حديث الذكريات « الكثير من أسرار السياسة والسياسيين العراقيين لو اطلع عليها مخرج مصري كتب عنها مسلسلات تلفزيونية على غرار مانشاهده من مسلسلات عن تاريخ مصر كدنا نحن وابناؤنا نحفظ رموزها.ولكن ما العمل ومخرجونا لايزالون بعيدين عن تاريخنا المعاصر ومافيه من احداث متشابكة وعقد سياسية ومواقف متباينة تجاه القضايا الوطنية والقومية والدولية.

الهلالي بملابس الفتوة في الثلاثينات

عمل الاستاذ الهلالي –كما قلنا– مساعدا لرئيس التشريفات الملكية الاستاذ تحسين قدري. وكان كما يقول الهلالي رجلا دمث الاخلاق صافي السريرة تغلب الطيبة على قلبه محبا للخير راغبا في مساعدة الناس بعيدا عن مزالق السياسة واحابيلها.

من الامور الطريفة التي يرويها الهلالي في كتابه ان الفرد العراقي في الشارع كان يعرف احيانا أسرار مايدور في البلاط اكثر بكثير مما يعرف رئيس التشريفات ومساعده.ولم ينس الهلالي ان يكشف اسباب الصراع الخفي بين الامير عبد الاله ونوري السعيد وخاصة في السنوات الاخيرة من الحكم الملكي.كما كتب الهلالي عن أسس اختيار الوزراء وما كان يحصل احيانا من اخطاء بروتوكولية ومشاكل اثناء احتفالات التتويج ومن كان يكتب خطب الملك والوصي وهل كان للوصي مذكرات؟ ومن الذي ألف كتاب الملك فيصل الثاني عن الدفاع الذاتي؟ ولماذا طلق الوصي عبد الاله الاميرة فائزة الطرابلسي؟ وكيف؟.

في الكتاب قصص رائعة، وحكايات من وراء كواليس البلاط بل كل وقائع وحقائق ومعلومات يحتاج اليها المؤرخ والسياسي والمثقف والدبلوماسي عموما.

رحم الله الاستاذ عبد الرزاق الهلالي، فقد كان رجلا اميناً، مخلصا، صادقا، خدم وطنه وامته بما كان يراه مناسبا، فإستحق الذكر والخلود بعلمه الذي ننتفع منه نحن والاجيال القادمة.



عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
الاخراج الفني: خالد خضير
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون
WWW. almadasupplements.com

في دورة للتنمية الاقتصادية في اوكسفورد ١٩٥٦

وحيد الدين بهاء الدين

# ( قالــوا )..لـ «عبد الرزاق الهلالي»

قراره ان يصير رياضيا وان شئت فقل مختصا بشؤون الرياضة، فأولاها اهتماما اوفى على المرام الا قليلاً فاذا القدر وحكمه ظاهر وباطن واقف له بالمرصاد، يثنيه عن مساره مستبدلاً الذي هو في صالحه، بالذي هو في طالحه.

هكذا تخرج عبد الرزاق الهلالي في دار المعلمين العالية سنة ١٩٤١ حائزاً اجازة (الليسانس) باللغة العربية والأدب.. ما تلبث بعد عشر سنين الا رفدها باضافة جديدة هي شهادة (الحقوق) فكان الجمع بين الادب والقانون طوال حياته وعلى مساحة متاحة شغلاً شاغلاً له حتى قضى ومضى الى العالم الاخر معلولاً بامراض الشيخوخة مملوءاً بمتاعب الدنيا الفانية.

الهلالي وضع اكثر من عشرين كتاباً في اغراض ومسائل تسهم في عرض الواقع التاريخي والحضاري للعراق وما برز فيه من رموز واعلام، كذلك تمكن وجوده من الثبات على الزمن واعاصيره، وتشحذ روحه بقاء وغناء لا لشيء الا لما في معظم هاته الكتب والمؤلفات من صور وعبر مؤكدة، حقائق ووقائع موثقة يزيدها وهجاً واصالة استطرادات عامة ومداخلات خاصة كان لا محيص لها لتطفو على السطح، كل الاشياء وتتناصر القيم والتجارب ولتبرز الخطوط والخيوط على صعيد واحد.

من هنا كان بعض هذه الاثار قمينا بان يتبوأ حق الريادة في المكتبة العربية والعراقية وحق الصدارة في دائرة التحقيق والتوثيق.

وما بي من حاجة الا ايراد عنوانات اهم هذه الكتب التي طبعها الهلالي في حياته وهي معروفة، الا ان الامانة العلمية تضطرني لان المح الى بعض منها تدليلاً وتذكاراً لكتبه المتعدد الاغراض في شاعرنا جميل صدقي الزهاوي وكتبه في اصلاح الريف والهجرة منه الى

المدن ومشكلات الائتمان الزراعي والاصلاح الاجتماعي وتعمير القرية في العراق فضلاً عن (معجم العراق ودليله وتاريخ التعليم فيه في العهد العثماني) وما اليه.

ثم ماذا؟ في الوقت الذي كان الهلالي يشارك على قدر مستطاع في مسيرة الثقافة في العراق والوطن العربي، فانه الى جانب ذلك كان يسجل ذكرياته التي أفرزها عمله في البلاط الملكي ١٩٤٧-١٩٥٤ مساعداً للتشريفات الملكية كما أنبأني هو ذلك.. انما يبقى هناك كتاب آخر له لم يشأ ان يبوح بأمره الي لا عنواناً ولا مضموناً لسبب أو لغيره، ولعل الكتاب الذي صدر سنة ١٩٩٠ وبعد رحيله بخمس سنين هو هذا الكتاب الذي سلف ان نوّه دون بسط القول فيه فحوىً ومحتوىً، واتناوله في مقالي هذا..

عنوان الكتاب (قال لي هؤلاء) وهؤلاء كل على شاكلته، ارضية وشخصية، قناعة وغاية، وفي مقدمته ورد انه اشبه بالكشكول، وازعم انه اشبه (بجعبة الحاوي) وما ادراك ما جعبة الحاوي؟!

انها مجمع التناقضات بها ما يخطر وما لا يخطر لك ببال.

هنا اسرار خافية ومخفية، مضحكات ومبكيات، مراسلة ومداخلة ثم هناك حكايات واقاصيص تعكس حالة الهلالي اكثر من حالات الذين سامرهم وراسلهم وبادلهم الرأي والمشورة

وهم تسعة وتسعون فرداً، منتظماً في سلك واحد ومن مختلف الطبقات والدرجات، حتى كانت للكتاب غرائبه وطرائفه ناهيك بجدّته ونكهته المتميزتين.

ليس في الكتاب منهج يتمسك به الهلالي ولا ينحرف عنه قيد انملة، انما ترك كل شيء على رسله، فالقاعدة التي بدا منها ذات ابعاد، والمفهومات الفكرية المتصارعة المبثوثة في كل صفحة يراد منها العام كما يراد منها الخاص، وقد ينسحب بها الكل على الجزء والجزء على الكل، هذا كله يدلل على اتكاءات المؤلف على منحى ذاتي هو التلقائية والواقعية وذلك بتقديم الشخصية المراد طرحها بنبذة او لمحة عنها كأرهاص او بتقديم شخصيته هو للغرض عينه ثم يروي الحكاية او الحادثة التي جرت بينهما او اللقاء او الحوار الذي كان يتوغلان فيه حتى يتمكن المتلقي من استنباط العلة والنتيجة او كشف الحق والحقيقة من خلال الشك او من خلال الباطل، وهي في هذا وذاك ملك التاريخ لانه منه واليه.

بالرغم من ذلك ان الكتاب لا يعدم موضوعات لا تتقيد بهذا ولا بذاك المنحى الذي اتخذه الهلالي مفتاحا لشخصيات كتابه المختلفة الاهواء والمتباينة الاراء، انما كان ذلك حسب فرضيات او مقتضيات الرؤية او العقل او خارجاً عن الارادة.